العاهل المغربي
يدشن مشاريع لتطوير شبكة موانئ بالدار البيضاء
ص2

الشيف ياسمين ناصر
مصدر إلهام الفلسطينيين وهدف لهجوم إسرائيلي
ص5

بصرى الشام
تستقبل زوارها بحفاوة الحضارة
ص10

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
السبت 2025/09/20 - 28 ربيع الأول 1447
السنة 48 العدد 13612
Saturday 20/09/2025
48th Year, Issue 13612
www.alarab.co.uk

الاتفاق الدفاعي السعودي - الباكستاني رسالة ردع لإسرائيل

الرياض تثبت موقعها كقوة إقليمية لا تُستثنى من حسابات أمن الخليج

حلمي همامي

الرياض - وقّعت المملكة العربية السعودية وباكستان الأربعاء اتفاقية دفاع مشترك تلزم الطرفين بالحماية المتبادلة، في توقيت بالغ الحساسية، وهو تطور يطرح تساؤلات حول ما إذا كانت الرياض تسعى، عبر شراكتها مع إسلام آباد النووية، إلى توجيه رسالة ردع غير مباشرة لإسرائيل بعد الضربة التي استهدفت الدوحة وأربكت مسار التطبيع الخليجي – الإسرائيلي.

وتبدو الاتفاقية التي وقعها ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان ورئيس الوزراء الباكستاني شهباز شريف في ظاهرها تكريسا لعلاقة أمنية ممتدة بين البلدين، لطالما شملت تدريبات عسكرية مشتركة ودعما ماليا واسعا من الرياض لإسلام آباد. لكن التوقيت يفرض قراءة أعمق؛ إذ أنها تأتي بعد أيام من غارة إسرائيلية على العاصمة القطرية أرسلت إشارة مفادها أن تل أبيب قادرة على توسيع دائرة عملياتها في قلب الخليج، وهو ما يضع الرياض أمام معادلة ردعية جديدة.

ويرى خبراء أن إدخال باكستان، الدولة النووية وصاحبة الجيش الكبير، في معادلة الأمن الخليجي يعزز الرسالة السعودية باتجاهين: فمن جهة يُؤطّر الاتفاق كوسيلة دعم تقليدية لحليفها التاريخي باكستان في مواجهة الهند، ومن جهة أخرى يُفهم في إسرائيل كخطوة تكتيكية لإظهار أن أيّ محاولة لنقل المعركة إلى الخليج لن تمر دون أثمان.

> الربط بين الغارة على قطر وتوقيع الاتفاقية يوحي بأن الرياض أرادت إعادة ضبط قواعد الاشتباك بشكل غير مباشر

ويقول مايكل كوغلمان، الباحث في مؤسسة آسيا والمحيط الهادئ الكندية، إن الاتفاق "لا يغيّر قواعد اللعبة بالكامل، لكنه يضع باكستان في موقع متقدم ويمنح السعودية مظلة ردعية إضافية قد تُقرأ في تل أبيب كخط أحمر غير معلن."

ويتعزز هذا البعد الردعي في ظل تراجع الثقة الخليجية في الضمانات الأميركية. فالهجوم الإسرائيلي على قطر، رغم حساسيته، لم يقابَل سوى بتنديد محدود، ما فتح الباب أمام تساؤلات حول جدوى الاعتماد المطلق على المظلة الأمنية الأميركية.

ويشير محللون إلى أن التحالف السعودي – الباكستاني يكتسب وزنا إضافيا كرسالة تقول إن الرياض قادرة على تنويع تحالفاتها وبناء ترتيبات دفاعية خارج الإطار الأميركي. لكن هذا الخيار ليس بلا كلفة.

وبحسب دبلوماسي خليجي سابق فإن "إسرائيل لم تهاجم الدوحة فقط، بل اختبرت صلابة الخليج ككل. من هنا، فأيّ اتفاق دفاعي يُظهر أن الرياض لم تعد تقبل بفراغ ردعي."

واعتبر اللواء الباكستاني المتقاعد زاهد محمود أن الاتفاقية "قد تفتح الباب لاتفاقيات مشابهة مع قوى إسلامية أخرى، ما يعزز مكانة باكستان في النظام الأمني الجديد للمنطقة."

وأما في إسرائيل، فالرسالة تبدو أكثر تعقيدا، إذ تتابع تل أبيب التحركات السعودية بقلق، خاصة أن الرياض كانت في طور الانخراط في مسار التطبيع الذي ترعاه الولايات المتحدة وفق ضوابط صارمة أبرزها إقامة دولة فلسطينية ذات سيادة.

ومع أن الاتفاقية الدفاعية مع باكستان لا تذكر إسرائيل صراحة، إلا أن الربط الزمني بين الغارة على قطر وتوقيعها يترك انطباعا بأن الرياض أرادت إعادة ضبط قواعد الاشتباك بشكل غير مباشر.

وأشار الباحث الإسرائيلي شاؤول شاي في مقال له إلى أن "إدخال باكستان على خط الدفاع الخليجي لا يعني تحالفا ضد إسرائيل بالضرورة، لكنه يفرض على المؤسسة الأمنية الإسرائيلية إعادة حساباتها بشأن حدود المناورة."

ومن زاوية أوسع، يبدو الاتفاق السعودي – الباكستاني تجسيدا لتوجه خليجي نحو تنويع مصادر الردع بعد سنوات من الاعتماد شبه الكامل على الولايات المتحدة.

وإذا كان الهدف المباشر هو طمأنة باكستان وتعزيز التوازن مع الهند، فإن التوقيت والسياق الإقليمي يجعلان منه أيضا رسالة ضمنية لإسرائيل بأن ضرباتها لن تمر بلا تكلفة إستراتيجية.

ويرى محللون أن الاتفاق الدفاعي يمثّل رسالة ردع محسوبة، لا تعلن مواجهة مباشرة، لكنها تذكّر تل أبيب بأن توسعها الميداني قد يواجه منظومة دفاعية أكثر تعقيدا مما كانت تتوقع.

وشكلت الغارة الإسرائيلية على الدوحة نقطة انعطاف حادة في معادلات الأمن الخليجي، إذ أنها المرة الأولى التي تستهدف فيها عاصمة خليجية بهجوم مباشر من إسرائيل، ما اعتبر تجاوزا لخطوط حمراء ظلّت صامدة لعقود.

ولم يقرأ صانعو القرار في المنطقة هذا التطور كمجرد عملية عسكرية ضد قادة من حركة حماس، بل كرسالة سياسية مفادها أن تل أبيب باتت ترى في الخليج مجالا مفتوحا لعملياتها العسكرية، وأنها لا تتردد في اختبار حدود ردود الفعل الإقليمية والدولية. وبذلك، انتقلت إسرائيل من دور "المراقب" أو "المؤثر غير المباشر" في الخليج إلى لاعب ميداني قادر على خلط الأوراق.

وبددت الغارة على قطر هذه الفرضية. فهي لم تضعف فقط مسار التطبيع الذي كانت ترعاه واشنطن بين دول خليجية وإسرائيل، بل دفعت العواصم الخليجية إلى إدراك أن حسابات الردع لم تعد تقتصر على إيران وحدها. بل إن إسرائيل نفسها قد تتحول إلى مصدر تهديد مباشر إذا رأت أن مصالحها الأمنية تقتضي ذلك. وهنا، باتت الحاجة ملحّة إلى تنويع مصادر الردع وإيجاد ترتيبات أمنية جديدة ترفع تكلفة أيّ مغامرة إسرائيلية في قلب الخليج.

وفي هذا السياق، يصبح توقيع السعودية اتفاقية الدفاع المشترك مع باكستان خطوة مفهومة في إطار إعادة تشكيل المظلة الدفاعية. فهي تعزز فكرة أن الخليج ليس ساحة مفتوحة بلا خطوط حمراء، بل فضاء محمي بشبكة أوسع من التحالفات تتجاوز الولايات المتحدة.

خطوة إستراتيجية

انفتاح عسكري كويتي على تركيا في غمرة السعي الخليجي لتنويع الشركاء

الكويت - كشفت طوبى نور سونمز سفيرة تركيا لدى الكويت عن مفاوضات جارية بين حكومة بلادها والحكومة الكويتية بشأن إبرام اتفاقيات جديدة بين البلدين في مجالي الأمن والدفاع.

وجاء ذلك مكرّسا لتوجه كويتي وأيضا خليجي عام نحو تنويع الشراكات وإثرائها في هذين المجالين المصيريين، في زمن تتصاعد فيه التوترات في المنطقة وتتضاعف معها المخاطر والتهديدات حتى على دول الخليج، وهو ما تجسّد مؤخرا في الاعتداء الإسرائيلي على قطر.

وتمتلك الكويت وتركيا أرضية مهيأة لتطوير تعاونهما الدفاعي والأمني الذي بدأ بالفعل بإيجاد نتائج على الأرض تجسدت خلال الصائفة الماضية من خلال دخول الطائرات المسيّرة التركية بيرقدار الخدمة لأول مرّة ضمن القوات المسلّحة الكويتية.

وقالت السفيرة طوبى نور سونمز لصحيفة "القبس" الكويتية المحلية إنّ اتفاقيات أمنية دفاعية مستقبلية قيد التفاوض بين تركيا والكويت، مؤكّدة استعداد بلادها لتوفير وتطوير أنظمة دفاعية تُسهم في تعزيز أمن الكويت وتقديم حلول مُصممة خصيصا للمؤسسات والقوات المسلحة الكويتية.

واعتبرت أن توقيع البروتوكول الأخير بين وزارة الداخلية التركية وقيادة الدرك العام والحرس الوطني الكويتي بشأن التعاون في مجالي التدريب والتعليم، يمثل خطوة مهمة نحو تعزيز التعاون في مجالي الدفاع والأمن بين البلدين.

وكانت السلطات الكويتية قد أعلنت في يوليو الماضي أن الطائرة المسيّرة التركية بيرقدار تي.بي.2 دخلت الخدمة للمرة الأولى في قاعدة سالم الصباح الجوية.

وجاء ذلك كمؤشر على التوسّع المسجّل في تسويق هذا النوع من الطائرات الذي أصبح رمزا لتطور الصناعة العسكرية التركية، ووسيلة لحضور تركيا في عدد من الساحات وتأمين مصالحها ونفوذها في بعض البلدان والمناطق، لاسيما التي تشهد صراعات مثل ليبيا وأوكرانيا وإقليم ناغورني قرة باغ الذي كان موضع نزاع مزمن بين أرمينيا وأذربيجان قبل أن يُحسم لمصلحة الأخيرة بمساهمة تركية فاعلة.

وأبرمت الكويت عقدا مع الجانب التركي في 2023 لتوريد عدد لم يكشف عنه من طائرات بيرقدار المسيرة المسلحة تي.بي.2 بقيمة 367 مليون دولار.

وأصاب الرهان التركي على تصنيع المسيّرات قدرا كبيرا من التوفيق حيث تَصادف مع تحوّل هذا النوع من الأسلحة إلى أداة حاسمة منخفضة الكلفة نسبيا ووواسعة الاستخدام في الحروب، فضلا عن الاستخدامات المدنية الكثيرة لهذه التقنية الناشئة التي سارع الأتراك مبكّرا إلى امتلاكها وشرعوا في المساهمة في تطويرها بما تراكم لديهم من خبرة في مجالها.

ومن دلائل الفاعلية الاقتصادية لهذه الصناعة أن أرقاما نشرت قبل بضعة أشهر أظهرت تحقيق شركة بايكار التركية المنتجة لمسيّرات بيرقدار عائدات مالية بقيمة 1.8 مليار دولار بفضل صادراتها خلال العام الماضي 2024 لتتصدر بذلك سوق تصدير المسيرات حول العالم.

وتفوقت تركيا بذلك على الولايات المتحدة وإسرائيل والصين في تصدير الطائرات المسيّرة المسلحة، وفقا لتقرير سابق لمركز الدراسات الأمنية الأميركي أكّد استئثار تركيا بـ65 في المئة من سوق تصدير الطائرات المسيرة في العالم.

وقال الجيش الكويتي تعليقا على دخول طائرات بيرقدار ضمن قواته إن مزايا هذه الطائرة تشمل "دقة الرصد والاستطلاع، والقدرة العالية على تنفيذ مهام الدعم الجوي والعمليات التكتيكية، ما يعزز من قدرات الجيش بشكل عام والقوة الجوية بشكل خاص مواكبة للتطور التكنولوجي العسكري العالمي."

ونقل البيان عن وزير الدفاع الكويتي قوله إنّ "إدخال الطائرات المسيرة إلى الخدمة يعد نقلة نوعية في تطوير قدرات الجيش الكويتي، خصوصا في مجالات المراقبة والاستطلاع وجمع المعلومات."

طوبى نور سونمز

مستعدون لتقديم حلول مصممة خصيصا للمؤسسات الأمنية

وإلى جانب استعانة الكويت في مجال الأمن والدفاع بحلفائها الدوليين الكبار وعلى رأسهم الولايات المتحدة، تحرص البلاد على تطوير قدراتها العسكرية الذاتية ومسايرة التطورات التقنية والتكنولوجية في مجال التسلّح، تساعدها على ذلك قدراتها المادية الكبيرة المتأتية من عوائد النفط والتي تتيح لها عقد صفقات تسلّح مع عدد من الدول المتقدمة في مجال التصنيع العسكري والحربي.

وتم في أبريل الماضي الإعلان عن موافقة وزارة الخارجية الأميركية على صفقة لبيع معدات وخدمات دعم لأنظمة صواريخ باتريوت للكويت مقابل 425 مليون دولار، لترتفع بذلك قيمة عقود شراء وتحديث تلك الصواريخ منذ 2020 إلى حوالي 1.4 مليار دولار بحسب تقديرات مصادر أميركية.

إسرائيل تتخذ من عملية «معبر الكرامة» ذريعة لمنع المساعدات من الأردن

عمان - عمدت إسرائيل إلى تعليق المساعدات الإنسانية القادمة من الأردن إلى قطاع غزة حتى إشعار آخر، في خطوة كانت متوقعة، بعد حادثة إطلاق النار في معبر الكرامة (جسر الملك حسين)، التي أسفرت عن مقتل جنديين إسرائيليين.

وأثارت العملية التي قام بها سائق أردني يحمل مساعدات إلى غزة، الخميس، جدلا في الشارع الأردني بين من برر الهجوم في ظل ما يتعرض له سكان غزة من "إبادة"، وبين من اعتبر أن هذه الاندفاعة تمنح إسرائيل المزيد من الذرائع لخنق القطاع إنسانيا.

وكانت وزارة الخارجية الإسرائيلية أوردت في بيان أن "أردنيا كان يفترض به أن يقود شاحنة مساعدات إنسانية إلى غزة، قتل إسرائيليَين عند معبر (جسر) اللنبي الحدودي،" معتبرة أن ذلك "هو نتيجة إضافية للتحريض الدنيء في الأردن. وهذه نتيجة لترداد حملة أكاذيب حماس. ينبغي على هذا أن يتوقف."

وأكدت الخارجية الأردنية أن "السائق الذي اتهم بالعملية هو عبدالمطلب القيسي، من مواليد عام 1968، وهو مدني بدأ منذ 3 أشهر العمل سائقا لإيصال المساعدات إلى غزة."

فيما أشار مقربون من منفذ عملية "معبر الكرامة"، إلى أن القيسي لم يكن يحمل أيّ انتماءات سياسية أو حزبية، ولم يكن على تواصل مع أيّ جهات تنظيمية.

وأكد ذوو القيسي في منطقة الظهير بمرج الحمام غرب العاصمة عمان في حديثهم لوكالة "عمون" الأردنية، أن ما قام به جاء بدافع الغيرة والدفاع عن الأهل في غزة، ورفض الظلم الواقع عليهم، مشيرين إلى أنه كان شخصًا ملتزما ومتدينا.

وأضافوا أن القيسي لم يبدِ أيّ نية مسبقة لتنفيذ العملية، ولم يطلع أحداً من عائلته أو محيطه على أيّ تخطيط أو توجه نحو تنفيذ هجوم.

وتحدث سائق شحن للوكالة مفضلا عدم ذكر اسمه، قائلا إن القيسي كان يُعرف بين السائقين باسم "أبوعيسى"، وعمل في قطاع الشحن لسنوات قبل أن يترك عمله قبل نحو 3 أشهر ويتفرغ لنقل المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة عبر معبر الكرامة.

وهذا ثاني هجوم يشن عبر معبر الكرامة منذ اندلاع حرب غزة في أكتوبر 2023، حيث سبق وأن أطلق سائق شاحنة أردني في سبتمبر 2024 النار على ثلاثة حراس إسرائيليين وقتلهم عند المعبر، قبل أن يقتل بدوره.

> ثاني هجوم منذ أكتوبر 2023، حيث سبق وأن أطلق سائق شاحنة أردني في سبتمبر 2024 النار على ثلاثة حراس إسرائيليين

وعقب العملية الأخيرة، أغلقت إسرائيل معبر الكرامة من جانبها، كما أغلق معبر نهر الأردن الشمالي حتى إشعار آخر، فيما بقي معبر رابين الإسرائيلي – الأردني قرب إيلات مفتوحا للعمال فقط، بينما يعمل معبر طابا مع مصر بشكل طبيعي.

وصرّح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الجمعة أن مسؤولية إحباط الهجوم على معبر اللنبي (الكرامة)، كانت تقع على عاتق الأردن.

وقال "إحباط الهجوم مسؤولية الأردن، ولكنهم لم يفعلوا ذلك. وسوف نفعل ذلك." وجاء تصريح نتنياهو خلال اجتماع مجلس الوزراء السياسي والأمني في أعقاب الهجوم.

ولا تعدم إسرائيل الذرائع لوقف الإمدادات الإنسانية إلى غزة، في سياق الحرب التي تخوضها على القطاع، وقال سياسيون ومحللون أردنيون إن مثل هذه العمليات الفردية لا تخدم سوى توجهات اليمين المتطرف في إسرائيل وتفاقم من معاناة الغزيين.

ويعد الأردن الممر البري الرئيسي لإيصال المساعدات إلى غزة، في ظل القيود الإسرائيلية المشددة المفروضة على المساعدات القادمة من الجانب المصري.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
السبت 2025/09/20
السنة 48 العدد 13612

العاهل المغربي يدشن عددا من المشاريع لتطوير شبكة موانئ بالدار البيضاء

حرص ملكي على دعم الإشعاع التجاري والمالي للمدينة قاريا

تنامى الحرص الملكي بقيادة العاهل المغربي الملك محمد السادس لتطوير شبكة الموانئ وتحسين مستويات البنية التحتية، من خلال عدد من المشاريع الحيوية والتنموية، في مسعى لجعل المملكة قطبا تجاريا وماليا رائد ومنفتحا على محيطه الدولي.

محمد ماموني العلوي

الرباط - أشرف العاهل المغربي الملك محمد السادس، الخميس، بالدار البيضاء، على تدشين وزيارة عدد من المشاريع الكبرى المندرجة في إطار إعادة هيكلة وتطوير المركب المينائي للدار البيضاء، والرامية إلى تعزيز الإشعاع الاقتصادي والسياحي للعاصمة الاقتصادية للمملكة.

وتعكس هذه المشاريع، التي تشرف عليها الوكالة الوطنية للموانئ، العزم الراسخ للملك محمد السادس على تمكين العاصمة الاقتصادية للمملكة من بنية تحتية حديثة تستجيب للمعايير الدولية وللتطلعات المشروعة لسكانها.

كما تهدف إلى ترسيخ مكانة الدار البيضاء كقطب اقتصادي ومالي رائد على المستوى القاري، منفتح بالكامل على محيطه الدولي.

ورصدت لهذه المشاريع استثمارات بقيمة 5 مليارات درهم (0.55 مليار دولار)، من بينها تهيئة ميناء للصيد، وبناء مشروع جديد لإصلاح السفن، وتطوير محطة خاصة بالرحلات البحرية، وتشييد مجمع إداري يضم مجموع المتدخلين في ميناء الدار البيضاء.

ودشن الملك محمد السادس، ميناء الصيد الجديد (1.2 مليار درهم)، والذي من شأنه المساهمة في تحسين سلامة وظروف عيش وعمل صيادي المدينة، وتوفير بيئة أفضل لتسويق المنتجات البحرية، وتنظيم قطاع الصيد الساحلي والتقليدي، وتطوير الأنشطة ذات الصلة، كما تم دعم القطاعات الصناعية والزراعية واللوجستية، وتم تجهيز هذا الميناء، المصمم لاستيعاب أكثر من 260 قاربا للصيد التقليدي ونحو 100 سفينة للصيد الساحلي، ببنية تحتية مندمجة لاستقبال وتسويق منتجات الصيد البحري.

هشام معتضد

المغرب يسعى لتحويل ميناء طنجة إلى منصة إنتاجية

وزار الملك المشروع الجديد لإصلاح السفن بميناء الدار البيضاء، الذي يروم إعادة هيكلة وتطوير قطاع بناء وإصلاح السفن بالمغرب، وجذب المزيد من الاستثمارات في هذا القطاع، والاستجابة للطلب الوطني في هذا المجال إلى جانب جزء من الطلب الخارجي، وتعزيز مكانة المغرب في السوق العالمية.

وأكدت كاتبة الدولة المكلفة بالصيد البحري زكية الدريوش أن "ميناء الصيد البحري الجديد يشكل رافعة إستراتيجية لدعم قطاع الصيد البحري، وتنفيذ الرؤية الملكية الرامية إلى تثمين الإمكانات البحرية للمحيط الأطلسي، كما يندرج المشروع في إطار الرؤية الإستراتيجية لتأهيل قطاع الصيد البحري، والتي تتمحور حول تعزيز الأسطول المحلي عبر تقوية البنية التحتية."

وشمل هذا المشروع، الذي رصدت له استثمارات بقيمة 2.5 مليار درهم، إنجاز حوض جاف بطول 240 مترا، وعرض 40 مترا، وعمق 8.10 متر لإصلاح السفن التي يصل طولها إلى 220 مترا وعرض 32 مترا، وتهيئة منصة لرفع السفن بأبعاد 150 متر× 28 متر وحمولة 9700 طن، إلى جانب حوض بطول 60 مترا وعرض 13 مترا وعمق 8.7 متر مزود برافعة للسفن ذات أحزمة حمولتها 450 طنا.

وشهد المغرب في عهد الملك محمد السادس تطوراً كبيراً في قطاع الموانئ، حيث تم تدشين مجموعة من الموانئ الجديدة وتطوير المرافق القائمة بهدف تعزيز البنية التحتية البحرية ودعم مكانة المغرب كمركز لوجستي وتجاري إقليمي ودولي.

ومن بين هذه الموانئ الجديدة يأتي ميناء طنجة المتوسط كواحد من أكبر الموانئ في قارة أفريقيا وحوض البحر الأبيض المتوسط، الممتد على مساحة مليون متر مربع وبتكلفة إجمالية تقدر بثلاثة مليارات دولار، وميناء الناظور غرب المتوسط، وميناء الداخلة الأطلسي.

وأفاد هشام معتضد، الخبير في الدراسات الإستراتيجية، أن "تدشين الملك محمد السادس لمشاريع بالمركب المينائي الدار البيضاء، يدخل ضمن إستراتيجية المغرب التي ترتكز على تحويل الموانئ إلى محطات أساسية في شبكة الطرق البحرية العالمية كأحد أعمدة الاقتصاد الأساسية، مدعومة بالبنية التحتية اللوجستية والاستثمارات الهامة في الموانئ لتعزيز النفوذ الإقليمي والتحكم في تصدير المعادن، مع دعم حيوي وإشراف مباشر على دفع مخطط استثماري لمواكبة التطورات العالمية، والتركيز على بناء منظومة متكاملة تشمل التصنيع والصيانة والتدريب لتحقيق الاستقلال اللوجستي في الأزمات."

واعتبر في تصريح لـ"العرب" أن "رهان المغرب في تأهيل موانئه الرئيسية كميناء الدار البيضاء المركزي، يتجلى في تحويل ميناء طنجة المتوسط إلى منصة إنتاجية وليس مجرد مركز لوجستي، مستفيدًا من تراكماته في مجال التوزيع العالمي،" مبرزا أن "السواحل الأطلسية تزخر بإمكانيات هائلة لإنشاء أحواض بناء وصيانة مخصصة للأسواق الأفريقية وأميركا اللاتينية."

ونجح المغرب تحت قيادة العاهل المغربي في بناء شبكة موانئ متطورة تلعب أدورا محورية في التجارة الدولية والتنمية المحلية.

عزم ملكي على تحديث وسائل التجارة البحرية

وفي ظل الاهتمام الملكي بتطوير الموانئ المغربية، أعلنت مؤسسات أوروبية عن استثمار كبير في مشروع ميناء الناظور غرب المتوسط، والذي من المتوقع أن يصبح ثاني أكبر ميناء مغربي على البحر الأبيض المتوسط بعد ميناء طنجة، حيث تبلغ قيمته الإجمالية حوالي 730 مليون يورو، ويهدف إلى تعزيز القدرة التنافسية للمغرب في مجال الشحن البحري، ومن المتوقع أن يبدأ الميناء عملياته بحلول عام 2030.

شهر أول من دون نتيجة عملية يمر على خارطة الطريق الأممية في ليبيا

الحبيب الأسود

بنهاية اليوم السبت يكون قد مرّ شهر على إحاطة رئيسة بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا حنا تيتيه أمام مجلس الأمن، والتي طرحت من خلالها خارطة الطريق لحلحلة الأزمة السياسية، من دون أي تقدم في اتجاه تحقيق التوافق بين الفرقاء على الانطلاق الفعلي في تنفيذ الخطة.

ويشير المراقبون إلى أن خارطة الطريق الأممية تواجه عددا من العقبات، بما يعرقل تطبيقها على أرض الواقع، في ظل استمرار التجاذبات الداخلية، والتدخلات الخارجية، وتمسك المسؤولين الحاليين بامتيازات الحكم التي قد يفقدونها في حال استعادة الدولة سيادتها والشعب قراره عبر صناديق الاقتراع.

وفي 21 أغسطس الماضي اقترحت تيتيه أمام مجلس الأمن خارطة طريق مبنية على ثلاث ركائز أساسية: أولاً، تنفيذ إطار انتخابي سليم فنياً وقابل للتطبيق سياسياً يهدف إلى إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية. ثانياً، توحيد المؤسسات من خلال حكومة جديدة موحدة. وثالثاً، حوار مهيكل يتيح المشاركة الواسعة لليبيين لمعالجة القضايا بالغة الأهمية التي يتعين التعامل معها من أجل إيجاد بيئة مواتية للانتخابات وصياغة رؤية مشتركة والتصدي لدوافع الصراع القائمة منذ زمن طويل مع دعم بذل الجهود على المدى القصير لتوحيد المؤسسات وتعزيز الحكم الرشيد في القطاعات الرئيسية.

وقالت تيتيه إن "الخطة ستنفذ تدريجياً وكحزمة واحدة، وأشارت إلى ضرورة التركيز على إجراء عملية متسلسلة ذات مراحل رئيسية، بحيث تُسهّل كل خطوة تنفيذ خارطة الطريق بنجاح من أجل تنظيم الانتخابات الوطنية. ولن أضع جداول زمنية افتراضية، لكنني أرى أن الإطار الزمني الإجمالي المطلوب لإتمام خارطة الطريق التي ستؤدي إلى الانتخابات الوطنية بنجاح يتراوح بين 12 و18 شهراً."

ويعتمد الإطار المقترح على عدد من الخطوات المتتابعة، أولاها تعزيز قدرة المفوضية الوطنية العليا للانتخابات على إعادة تشكيل مجلس إدارتها لملء المناصب الشاغرة الحالية وضمان استقلالها المالي لتنظيم الانتخابات، على أن يتم بالتوازي مع ذلك تعديل الأطر القانونية والدستورية لإجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية بغية معالجة المسائل الرئيسية التي من شأنها تسهيل إجراء العمليتين الانتخابيتين ومعالجة المشاكل التي ساهمت في عدم إجراء الانتخابات عام 2021.

> **جميع المؤشرات تؤكد أن سلطات طرابلس غير مستعدة لمناقشة حل حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها**

ورجحت تيتيه أن يتم الانتهاء من هاتين الخطوتين خلال شهرين على أقصى تقدير من الإعلان عن خارطة الطريق، شريطة توافر الإرادة السياسية للقيام بذلك، وهو ما يبدو مفقودا إلى حد الآن، حيث مر شهر دون أي تعبير من الفرقاء عن الاستعداد لإبداء التجاوب مع الخطة الأممية.

وإذ كانت تيتيه قد تحدثت عن أهمية أن يكون هناك اتفاق على حكومة موحدة جديدة قادرة على تهيئة بيئة مواتية لإجراء انتخابات ذات مصداقية مع إدارة مهام الحكم الرئيسية بفاعلية، فإن جميع المؤشرات تؤكد على أن سلطات طرابلس غير مستعدة لمناقشة حل حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها برئاسة عبدالحميد الدبيبة الساعي بكل قوة إلى التفرد بالحكم وتهميش دور بقية القوى السياسية بما في ذلك المجلس الرئاسي، مع استقواء واضح بالميليشيات والجماعات المسلحة في الداخل ودبلوماسية الصفقات مع الخارج لضمان الاستمرار على رأس السلطة التنفيذية المعترف بها دوليا.

وبحسب المراقبين، فإن خارطة الطريق الأممية استقبلت ببرود واضح من أغلب الفرقاء، إلى حد التجاهل والتهميش، وهو ما يعني أن مصيرها لن يكون أفضل من مصير المبادرات السابقة طالما أن المجتمع الدولي لم يحسم أمره بعد في ما يخص الموقف من معرقلي الحل.

خطة تيتيه تواجه عراقيل عديدة

اختفاء كلّي للأحزاب من المشهد السياسي في تونس

خالد هدوي

تونس - تشهد الساحة السياسية في تونس اختفاء كليا للتنظيمات الحزبية في الفترة الأخيرة، ما طرح عدة تساؤلات لدى المراقبين حول الأسباب الحقيقية التي حالت دون استمرار نشاطها.

وترى أوساط سياسية أنه بعد تسجيل طفرة غير مسبوقة في منح التأشيرات لتأسيس الأحزاب بعد ثورة 14 يناير 2011، وخوض غمار مختلف الاستحقاقات الانتخابية في البلاد، أخذ عدد تلك الأحزاب يتقلص تدريجيا، ما كشف ضعفا واضحا في البناء الحزبي وهشاشة من حيث الهيكلة والقيادة.

وتعتبر تلك الأوساط أنه بعد الاقتراب من سقف الـ250 حزبا في السنوات الماضية، لم نعد نرى اليوم حزبا واحدا ينشط أو يقدم المبادرات، ما يعني أن تلك الأحزاب تفتقد للبرامج والرؤى المستقبلية، كما لم تنجح في خلق مناخ سياسي تعددي يستجيب للديمقراطية التي كان يتطلع إليها الشعب التونسي بعد 2011.

وبلغ عدد الأحزاب السياسية في تونس 244 حزبا بحسب بيان حكومي في يونيو 2020.

وهيمن حزب التجمع الدستوري الديمقراطي على المشهد السياسي في تونس قبل قيام الثورة التونسية في 2011. ثم تحولت تونس بعدها إلى نظام متعدد الأحزاب ووقع الترخيص للعديد من الأحزاب وأهمها حزب حركة النهضة (واجهة الإسلاميين).

ويمكن تلخيص الأحزاب التونسية في 5 عائلات فكرية وسياسية : الليبرالية واليسارية والقومية العربية والإسلامية والبيئية.

وبرزت الكثير من الأحزاب بعد عام 2011، كان في مقدمتها "نداء تونس" و"حركة النهضة"، إلى جانب "الدستوري الحر" و"قلب تونس" الذي تشكل لاحقا.

وتقاسم حزب نداء تونس وحركة النهضة الحكم في الفترة التي تلت 2011، خلال فترة الرئيس الأسبق، الراحل الباجي قائد السبسي، فيما تصدر حزب قلب تونس إلى جانب النهضة الانتخابات التشريعية في 2019، لكن تجميد البرلمان في 2021 عجّل بانهيار المشهد الحزبي في تونس بشكل كامل.

ويرى المراقبون أن أغلب الأحزاب السياسية في تونس تأثرت كثيرا بتداعيات مسار الخامس والعشرين من يوليو وما تضمنه من إجراءات تعكس رفض الرئيس قيس سعيد وجود أجسام وسيطة بين الشعب والسلطة السياسية.

المنذر ثابت

سقط تيار الإسلام السياسي، فسقطت معه أحزاب انتهازية

مراد علالة

غياب البرامج الكبرى من إفرازات غياب الأحزاب

وقال المحلل السياسي المنذر ثابت إن "أحزاب ما قبل 14 يناير 2011 تم محقها من قبل حكومات الظل وإفراغ الساحة السياسية، وهي منظومة لم يكن بإمكانها المواصلة في ظل جملة من التحولات."

وأكد في تصريح لـ"العرب" أن "الأحزاب فشلت في إدارة الشأن العام، والرأي العام أصبح يعتبر وجودها مؤشرا سلبيا في إدارة الحياة السياسية، كما أن الأغلبية ساندت مسار 25 يوليو 2021 باعتباره غلّب المواقف الفردية على منظومة الأحزاب."

ولفت ثابت إلى "وجود ظرف موضوعي يدين منظومة الأحزاب، ولا بدّ لمن ينتقد أن يكون حاملا لمشروع بديل ويتوفر على هامش من الحرية، كما أن المسألة مركبة ومتعددة الأبعاد،" مشيرا إلى أنه "بعد 14 يناير 2011 تم منح العديد من التأشيرات، وهي لا تدل على تنوع الرؤى والبرامج، وبالتالي افتعال لتعددية غير جدية، بالإضافة إلى مشاكل التمويل."

وتابع المحلل السياسي "سقط تيار الإسلام السياسي، فسقطت معه نظم حزبية انتهازية غير حاملة لمشروع حقيقي، ولكن هذا لا يمنع من بروز تيارات فكرية في أي لحظة."

وأفاد الكاتب والمحلل السياسي مراد علالة بأن "هذا الغياب يعبر عن أزمة الديمقراطية، وغياب الأحزاب يشكل نقطة سلبية، لأن المشاركة السياسية في الشأن العام تستوجب وجود هذه الوسائط التقليدية ومقارعة البرامج السياسية."

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "غياب البرامج الكبرى من إفرازات غياب الأحزاب، حيث كانت تعاني من تضييقات السلطة، لكن بعد 2011 حصل انفلات وعشنا صراحة مرحلة من الفوضى، وهناك تدافع ورغبة في الزعامة."

أحزاب تجاهلت مطالب التونسيين

العرب
السبت 2025/09/20
السنة 48 العدد 13612

الانتخابات التشريعية التاريخية في سوريا: النساء لا يزلن يواجهن عقبات انتخابية

الرهان على بناء نظام سياسي شامل يكفل المساواة ويضمن تمثيل جميع المكونات

ستشهد سوريا ما بعد الأسد انتخابات الجمعية التشريعية الانتقالية، لكن هل سيكون للنساء دور فيها حيث أنهن لا يزلن يواجهن صعوبات في المشاركة في الحياة السياسية، ويقول المراقبون إن نجاح التجربة رهين بإعطاء النساء دورا أكبر في العملية السياسية من خلال تمثيلهن بنسب أعلى مما كانت عليه زمن الأسد.

ضغوط لزيادة حصة النساء في القوائم النهائية

دمشق - يقف السوريون على أعتاب محطة مفصلية جديدة في مسار انتقال البلاد بعد الإطاحة بنظام بشار الأسد العام الماضي، مع اقتراب استكمال عملية انتخاب جمعية تشريعية انتقالية عبر آلية انتخابية غير مباشرة، من المتوقع أن تنتهي بحلول نهاية سبتمبر.

وتقول الباحثة ماري فوريستير في تقرير نشره المجلس الأطلسي إن أهمية هذه الخطوة تكمن في أن البرلمان الجديد، بولاية تمتد لعامين ونصف العام قابلة للتجديد بموجب الإعلان الدستوري الصادر في مارس، سيحمل على عاتقه مهمة إقرار القوانين التي سترسم معالم إعادة الإعمار وتحدد الاتجاهات السياسية والاجتماعية للدولة الجديدة، ما يجعل ضمان تمثيل جميع مكونات المجتمع السوري، وفي مقدمتها النساء، شرطا أساسيا لإنجاح التجربة.

> رغم وجود «كوتا» 20 في المئة، فإنها مطبقة على مجموع اللجان وليس على كل لجنة أو هيئة على حدة، ما يقلل من فعاليتها

ووضع الإطار الانتخابي حدا أدنى لتمثيل النساء لا يقل عن 20 في المئة من مجموع اللجان الانتخابية، وهو ما أعاد فتح النقاش حول موقع المرأة في صنع القرار السياسي بسوريا.

وتكشف المقارنة مع عهد بشار الأسد فجوة واضحة: فقد تراوحت نسبة النساء في البرلمان بين 10 و12 في المئة بين عامي 2007 و2022، فيما لم تتجاوز مشاركتهن في المجالس المحلية 2 في المئة عام 2011 قبل أن ترتفع إلى 11 – 12 في المئة فقط بحلول 2022. ويوضح هذا الضعف التاريخي عمق التحديات التي تواجه المرأة السورية في المجال السياسي.

ومنذ سقوط النظام، لم تسجل مشاركة النساء سوى تقدم محدود، حيث ضمت الحكومة السورية وزيرة واحدة فقط، بينما اقتصرت مشاركة النساء في لجنة التحضير للحوار الوطني ولجنة صياغة الدستور على امرأتين من أصل سبعة أعضاء (30 في المئة).

ومع ذلك، شهد مؤتمر الحوار الوطني الذي عُقد في دمشق فبراير 2025 مشاركة نسائية تراوحت بين 20 و25 في المئة، في مؤشر على إمكانية تحسن نسبي في حضورهن ضمن الأطر الانتقالية.

لكن العوائق الاجتماعية والسياسية لا تزال حاضرة بقوة. فالتقاليد المحافظة والنظرة الدونية لدور المرأة في السياسة مثّلتا حاجزا طويل الأمد، حتى في ظل مشاركتها النشطة في ثورة 2011 وأثناء سنوات الحرب.

وأشارت ناشطات سوريات إلى أن شرط الانضمام إلى حزب البعث سابقا والخوف من الارتباط بفساد النظام جعلا الكثير من النساء يترددن في دخول العمل السياسي. ومع ذلك، تبدو المرحلة الانتقالية فرصة نادرة لتجاوز هذا الإرث، رغم المقاومة المتوقعة من القوى المحافظة.

وتكمن المعضلة الأبرز في آلية الانتخابات غير المباشرة، التي تميل بطبيعتها إلى إضعاف فرص النساء. فاللجنة العليا لانتخابات مجلس الشعب أنشأت لجانا فرعية في 62 دائرة انتخابية لم تتجاوز نسبة النساء فيها 11 في المئة (20 امرأة من أصل 179 عضوا).

وتعيّن هذه اللجان بدورها هيئات انتخابية مكونة من 50 عضوا لكل مقعد، ليقوم نحو 6 آلاف عضو بانتخاب 120 نائبا. وأما الـ140 مقعدا المقررة، فقد جرى تأجيل التصويت على بعضها في السويداء وأجزاء من الرقة والحسكة بسبب المخاوف الأمنية.

ويضاف إلى ذلك أن الرئيس السوري أحمد الشرع سيعيّن ثلث الأعضاء (70 نائبا) بشكل مباشر، ما يفتح الباب أمام سلطة تقديرية واسعة.

وتشير الدراسات إلى أن الأنظمة الانتخابية ذات الأغلبية تضعف حظوظ النساء مقارنة بالتمثيل النسبي.

ولذا تواجه النساء تحديات متراكبة: أولا ضمان وجودهن ضمن الهيئات الانتخابية التي تتكون ثلثها من الأعيان (معظمهم رجال) والبقية من الأكاديميين والمهنيين، ثانيا تقديم أنفسهن كمرشحات وسط هذه النخب، وثالثا الفوز بأغلبية الأصوات داخل الهيئات. ويضاعف هذا التعقيد صعوبة مشاركة النساء، خصوصا المنتميات إلى الأقليات.

وعلى الرغم من النص على "كوتا" 20 في المئة، فإنها مطبقة على مجموع اللجان وليس على كل لجنة أو هيئة على حدة، ما يقلل من فعاليتها.

ولهذا أطلقت منظمات المجتمع المدني حملة تطالب برفع الحصة إلى 30 في المئة في جميع مستويات العملية الانتخابية، معتبرة أن ضمان حضور النساء بشكل متوازن شرط لإرساء شرعية انتقالية حقيقية.

ورغم تأكيد بعض المسؤولين السوريين في جلسات خاصة أن تعيين الرئيس لثلث أعضاء الجمعية قد يستخدم لسد الفجوات، إلا أن هذه الآلية الغامضة لا تمثل حلا مستداما. فغياب الشفافية يعيد إنتاج المخاوف من تهميش النساء مرة أخرى. وإقليميا، تمثل النساء في المتوسط 17.7 في المئة من أعضاء البرلمانات العربية. وقد لجأت عدة دول مثل العراق ومصر والسعودية والأردن إلى أنظمة الحصص بنسب تتراوح بين 14 و50 في المئة.

وتظل تجربة الإمارات الأكثر تطورا، إذ أصدرت عام 2019 مرسوما يمنح النساء 50 في المئة من مقاعد البرلمان، بعد أن كانت غائبة تماما عن المجلس عام 2006. وتوضح هذه المقارنات الإقليمية أن الطريق أمام سوريا لا يزال طويلا، لكنه ليس مستحيلا.

وتشمل الخطوات الممكنة لتعزيز فرص النساء: توسيع حملات التوعية حول آليات الانتخاب وتشجيع النساء على الانضمام إلى الهيئات الانتخابية، الضغط لزيادة حصتهن في القوائم النهائية، وتكثيف الحملات التوعوية لأعضاء الهيئات بشأن أهمية التمثيل العادل.

ورغم ضيق الوقت، إلا أن الرهان على بناء نظام سياسي شامل يكفل المساواة ويضمن تمثيل جميع المكونات، يظل عاملا حاسما في نجاح المرحلة الانتقالية وضمان سلام مستدام في سوريا.

ترامب يخطط لعودة عسكرية إلى أفغانستان لتطويق إيران ومراقبة الصين

رغبة الرئيس الأميركي دونالد ترامب في إعادة قوات بلاده إلى قاعدة باغرام بأفغانستان تتناغم تماما مع منظور إدارته للانتشار العسكري في المناطق ذات الأهمية الإستراتيجية لواشنطن، وهو انتشار مركّز وقليل التكلفة المالية ومؤمّن، بشكل جيد ضدّ الأخطار الأمنية، وكل ذلك إلى جانب فاعليتها ضدّ الأعداء والمنافسين.

لندن - كشفت تصريحات للرئيس الأميركي دونالد ترامب بشأن رغبة إدارته في إعادة السيطرة على قاعدة باغرام الجوية في أفغانستان ملامح مخطط للتمركز عسكريا من جديد بالبلد الذي كانت القوات الأميركية قد غادرته قبل أربع سنوات، لكن هذه المرة على طريقة ترامب نفسه الذي يريد ضمان حضور انتقائي و"ذكي" لقوات بلاده في أنحاء متفرقة من العالم لاسيما منطقة الشرق التي تمكنّها من البقاء قريبا من المناطق المستهدفة بالرقابة عن قرب دون التورّط في انتشار واسع على الأرض يرتّب أعباء مالية ومخاطر أمنية على تلك القوات.

وتظهر خارطة الانتشار العسكري الأميركي في المنطقة والتي سيضاف إليها عنصر التمركز من جديد في باغرام أن الولايات المتحدة بصدد إقامة طوق على إيران من مختلف الجهات، من الجنوب حيث قاعدة العديد في قطر ومن الغرب حيث القواعد الأميركية في العراق بما في ذلك إقليم كردستان، بالإضافة إلى بروز ملامح إيجاد موطئ قدم أميركي شمالي إيران حيث دخلت واشنطن بقوة على خط إنهاء الصراع بين أرمينيا وأذربيجان والحصول على امتياز المشاركة في تطوير ممر زنغزور البري الرابط بين أذربيجان وإقليم نخجوان التابع لها والمتمتع بحكم ذاتي والذي يمر عبر إقليم زنغزور الجنوبي في أرمينيا.

وتعتبر عملية تقليص القوات وإعادة الانتشار التي شرع الجيش الأميركي في إنجازها بسوريا والعراق لحمايتها من التعرض لصواريخ ومسيرات الميليشيات الشيعية الموالية لطهران نموذجا عمليا على ذلك الوجود العسكري المنشود من إدارة ترامب ليكون مركّزا وفعّالا وقليل التكلفة المالية والمخاطر الأمنية.

وقال ترامب خلال مؤتمر صحافي مشترك مع رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر، الخميس، إن الولايات المتحدة تحاول استعادة السيطرة على قاعدة باغرام الجوية في أفغانستان، إلا أن مسؤولا أفغانيا نفى الحاجة إلى أيّ وجود أميركي. وتحمل العودة إلى باغرام أيضا بالنسبة إلى لإدارة الجمهورية معنى تصحيح الأخطاء الإستراتيجية التي ارتكبتها الإدارة الديمقراطية بقيادة الرئيس السابق جو بايدن.

وفي هذا السياق تحديدا انتقد ترامب طريقة انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان خلال فترة رئاسة جو بايدن وقال إنّ قوات بلاده كانت ستغادر أفغانستان لكنها ستحتفظ بقاعدة باغرام.

وكان المطار التاريخي، الذي بناه الاتحاد السوفييتي، هو القاعدة الرئيسية للقوات الأميركية في أفغانستان بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 وحتى انسحابها منها بعد ذلك بعشرين سنة ما أفسح المجال لحركة طالبان للسيطرة على السلطة مجدّدا في البلد الممزق بحروب وصراعات لا تهدأ أحد أبرز أسبابها التدخلات الخارجية التي يستدرجها الموقع الإستراتيجي لأفغانستان وثرواتها الباطنية.

وفي إطار السياسة البراغماتية النفعية لإدارة ترامب لا تبدو الأخيرة مكترثة لطريقة طالبان في إدارة أفغانستان وفشلها الأمني والاقتصادي والاجتماعي فضلا عن اتّباعها نهجا بالغ التشدّد إزاء المجتمع وتضييقها على الحريات العامّة وعدم اعترافها بالحقوق الأساسية للمرأة، حيث لا يتوقّع أن تحمل العودة إلى باغرام أيّ نية للتدخل في السياسة الداخلية للحركة الإسلامية المتشدّدة، إذ سيكون موكولا للقوات المتواجدة هناك الرقابة من قريب على إيران وأيضا الصين منافسة الولايات المتحدة القوية في عدّة مجالات.

وقال ترامب "نحاول استعادتها،" في إشارة إلى قاعدة باغرام التي وصف موقعها بالقرب من الصين بأنه إستراتيجي. وأعاد التأكيد "نريد استعادة تلك القاعدة".

لكن كابول قالت إنها لا ترحب بأيّ اتفاق من هذا القبيل. وقال المسؤول في وزارة الخارجية الأفغانية ذاكر جلالي في منشور على منصة إكس "أفغانستان والولايات المتحدة في حاجة إلى التعاون مع بعضهما البعض، دون أن تحتفظ الولايات المتحدة بأيّ وجود عسكري في أي جزء من أفغانستان".

لكن متابعين للشؤون الأفغانية قلّلوا من أهمية ذلك الرفض الأفغاني للتواجد العسكري الأميركي في البلاد مشيرين إلى ضعف موقف طالبان وأفغانستان على وجه العموم نظرا إلى ما يواجهه البلد من ظروف اقتصادية واجتماعية بالغة التعقيد من شأنها أن تجعله ضعيف المناعة ضد تدخل قوة من مستوى الولايات المتحدة.

وأضاف جلالي أن البلدين يمكنهما إقامة علاقات اقتصادية وسياسية على أساس الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة.

> تقليص عدد القوات وإعادة نشرها في العراق وسوريا نموذج على التواجد العسكري المنشود من الإدارة الجمهورية

وعلى الفور أدركت الصين أنها معنية بأيّ تمركز عسكري أميركي جديد في أفغانستان، وقالت على لسان المتحدث باسم الخارجية الصينية إن بكين تحترم استقلال أفغانستان وسيادتها وسلامة أراضيها وحث جميع الأطراف على القيام بدور بناء من أجل السلام والاستقرار الإقليميين.

وأضاف في مؤتمر صحفي، الجمعة، ردا على سؤال حول تصريحات ترامب "يجب أن يكون مستقبل أفغانستان ومصيرها في أيدي الشعب الأفغاني." وتابع "أود التأكيد على أن تأجيج التوترات وخلق المواجهات في المنطقة لا يحظى بأي دعم شعبي".

وفي إطار جهودها مع كابول لتحرير المواطنين المحتجزين على نحو غير قانوني في الخارج، أجرى مسؤولون أميركيون محادثات السبت الماضي مع السلطات الأفغانية بشأن الأميركيين المحتجزين في أفغانستان.

والتقى المبعوث الأميركي الخاص لشؤون الرهائن آدم بولر والمبعوث الخاص السابق لأفغانستان زلماي خليل زاد مع وزير الخارجية بحكومة طالبان أمير خان متقي. ولا تعترف واشنطن بإدارة طالبان، التي استولت على السلطة بعد 20 عاما من التدخل العسكري الأميركي في أفغانستان.

العودة في عهد ترامب لتصحيح خطأ الهروب في عهد بايدن

قطر ترسخ قدمها في الوساطات بإطلاق سراح بريطانيين في أفغانستان

الدوحة - أضافت قطر بمساهمتها في إطلاق سراح مواطنين بريطانيين كانا محتجزين في أفغانستان إنجازا جديدا لرصيد وساطاتها الناجحة التي تتم عادة بين جهات متنافرة ولا ترتبط بينها أحيانا أي علاقات ويجري بموجبها إطلاق سراح أسرى ومختطفين، الأمر الذي يساهم في تسويق صورة إيجابية للبلد وسياسته الخارجية ويمتّن صداقاته مع عدة بلدان بما في ذلك بلدان غربية وازنة على الصعيد الدولي.

ويبرز هذا النجاح الجديد للوساطة القطرية وجها إيجابيا لاحتفاظ قطر بعلاقات متينة مع حركات إسلامية مثل طالبان الأفغانية وحركة حماس الفلسطينية، حيث تمكنت الدوحة بفعل تلك العلاقات من لعب دور القناة وصلة الوصل بين الحركتين وأطراف إقليمية ودولية عندما اقتضت الحاجة ضرورة التفاوض مع كل منهما بشأن ملفات أمنية وسياسية وأخرى ذات طابع إنساني.

> النجاح الجديد للوساطة القطرية وجه إيجابي لاحتفاظ قطر بعلاقات متينة مع حركات إسلامية مثل طالبان وحماس

أعلنت قطر، الجمعة، نجاح وساطتها في الإفراج عن البريطانيين اللذين كانا محتجزين في أفغانستان ونقلهما بأمان إلى الدوحة. وأفادت وزارة الخارجية القطرية في بيان بأن قطر "يسرت الإفراج عن المواطنين في أفغانستان.. المحتجزين بيتر رينولد وزوجته باربي رينولد"، اللذين "وصلا الدوحة، وسيغادران إلى لندن في وقت لاحق".

وأعرب وزير الدولة بوزارة الخارجية محمد الخليفي عن تقدير دولة قطر للتعاون المثمر الذي أبدته كل من حكومة تصريف الأعمال الأفغانية والمملكة المتحدة، وفق البيان.

وشدد على أن "دولة قطر تحرص دائما في وساطتها على ترسيخ القيم الإنسانية عبر حماية الأرواح وضمان الحقوق".

وفي مارس الماضي تدهورت بشكل كبير صحة بيتر رينولد الذي يناهز سنه الثمانين عاما عقب توقيفه مع زوجته (75 عاما) بأفغانستان مطلع فبراير الماضي، وفق ما قالت ابنته لصحيفة صنداي تايمز البريطانية. وأوقفت السلطات الأفغانية بيتر وباربي رينولد اللذين كانا يديران هيئة تدريب في البلاد منذ العام 2009، في الأول من فبراير 2025 أثناء عودتهما إلى منزلهما في إقليم باميان غرب العاصمة كابول.

وآنذاك أعلنت سلطات أفغانستان أنها أوقفت بريطانيين، وقال متحدث وزارة الداخلية الأفغانية في نهاية فبراير الماضي، إن "جهودا جارية لحل هذه القضية".

ولا تعترف لندن بحكومة حركة طالبان في أفغانستان وليست لها علاقات دبلوماسية رسمية معها، وفق الصحيفة البريطانية، وهو الأمر الذي أبرز مجدّدا الحاجة إلى الدور القطري للقيام بصلة الوصل بين لندن وطالبان المسيطرة منذ أربع سنوات على مقاليد الحكم في أفغانستان.

العرب
السبت 2025/09/20
السنة 48 العدد 13612

عراقيل أميركية لخطط العراق لتوريد الغاز التركماني عبر إيران

بغداد تواجه مأزق تحقيق توازن بين الالتزام بتوفير الكهرباء ومصالحها المتشعبة مع الحلفاء

لا شيء على ما يرام

فيما يسعى العراق لتنويع مصادر الطاقة، برز مشروع استيراد الغاز من تركمانستان عبر إيران كأحد البدائل الإستراتيجية، غير أن الخطوة تواجه عراقيل أميركية متزايدة، في ظل العقوبات على طهران والضغوط السياسية على بغداد، ما يسلط الضوء على تعقيدات توازن البلد بين حاجاته الاقتصادية والتزامات الشراكة مع حلفائه الدوليين.

بغداد - لم تفلح مساعي العراق لتخفيف أزمة الكهرباء المزمنة باستيراد الغاز من تركمانستان عبر إيران المجاورة تحت وطأة ضغوط من الولايات المتحدة، مما ترك بغداد تكافح جاهدة لإيجاد بدائل لضمان استمرار الكهرباء.

ويعاني العراق الغني بالنفط من صعوبة توفير الكهرباء لمواطنيه منذ الغزو الذي قادته الولايات المتحدة عام 2003 والذي أطاح بصدام حسين، مما أجبر كثيرين على الاعتماد على مولدات خاصة باهظة الثمن، مما تسبب في ضائقة اقتصادية وأثار قلاقل اجتماعية.

عادل كريم

أوقفنا العقد خشية العقوبات على البنوك والمؤسسات المالية

حمزة عبدالباقي

سنستأجر محطة عائمة للتعامل مع الغاز القطري والعماني

ويكابد حسين سعد (43 عاما)، وهو صاحب محل جزارة في حي الكسرة ببغداد، لحماية مصدر رزقه والحفاظ على لحومه من التلف في الحر الشديد. وقال لتلفزيون رويترز "ليست فقط معاناتي، معاناة الشعب العراقي جميعه".

وفي عام 2023، جرى اقتراح اتفاق لتصدير الغاز من تركمانستان إلى العراق عبر إيران. وينص الاتفاق المقترح على أن تتسلم إيران الغاز وتزود العراق به، لكن هذا من شأنه انتهاك العقوبات الأميركية المفروضة على طهران، وهو ما يتطلب موافقة واشنطن.

ولم توافق واشنطن على الاتفاق، وشددت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب سياسة "أقصى الضغوط" التي تمارسها على طهران.

وتحدثت رويترز إلى أربعة مسؤولين عراقيين، واطلعت على سبع وثائق رسمية، لمعرفة كيف سعت بغداد على مدى أشهر للحصول على موافقة واشنطن للسماح لها باستيراد ما يقرب من خمسة مليارات متر مكعب من الغاز من تركمانستان عبر إيران.

وأظهرت مسودة عقد الاتفاق التي اطلعت عليها رويترز أن العراق سعى إلى استيراد 5.025 مليار متر مكعب من الغاز من تركمانستان سنويا بتسهيلات من شركة الغاز الوطنية الإيرانية المملوكة للدولة.

وأظهرت وثيقة أن إيران لن تتلقى أي أموال، لكنها ستحصل على قدر من الغاز لتلبية احتياجاتها بما لا يتجاوز 23 في المئة من إجمالي الكمية اليومية القادمة من تركمانستان.

وأظهرت الوثيقة نفسها أن بغداد عرضت أيضا السماح لجهة رقابية دولية بمثابة طرف ثالث بمتابعة مدى امتثال الاتفاق للعقوبات الأميركية وقواعد مكافحة غسيل الأموال.

ولكن رغم أشهر من المساعي، أطاحت الاعتراضات الأميركية بالاتفاق في نهاية المطاف مع تصاعد ضغوط واشنطن على إيران بسبب طموحاتها النووية.

وجعل هذا بغداد تواجه مأزقا متزايدا لتحقيق التوازن في علاقتها مع حليفيها الرئيسيين واشنطن وطهران.

وقال عادل كريم، مستشار رئيس الوزراء العراقي لشؤون الكهرباء، لرويترز "إذا مضينا به (الاتفاق مع تركمانستان) سوف يكون هناك نوع من العقوبات على البنوك والمؤسسات المالية العراقية... فتم توقيف العقد في الوقت الحالي".

وأحجمت وزارة الخزانة الأميركية عن التعليق، لكن مصدرا أميركيا مطلعا قال إن "إدارة ترامب لن توافق على ترتيبات ربما تفيد إيران، لكنها تعمل مع العراق لتلبية احتياجاته من الطاقة".

ولم ترد الحكومة الإيرانية ووزارة النفط وشركة الغاز الوطنية الإيرانية ووزارة خارجية تركمانستان على طلبات من رويترز للتعليق.

واعتمد العراق على واردات الغاز والكهرباء من إيران على مدى السنوات العشر الماضية بعدما استطاعت طهران عبر الطبقة السياسية الموالية لها هناك الهيمنة على مفاصل أحد أكبر منتجي النفط في منظمة أوبك.

وقال مسؤول في قطاع الطاقة العراقي، طالبا عدم نشر اسمه لحساسية الموضوع، لرويترز إن "الغاز الإيراني يغطي ما يقرب من ثلث توليد الكهرباء في العراق"، مضيفا أن "واردات الغاز وصلت في 2024 إلى 9.5 مليار متر مكعب".

وقال كريم مستشار رئيس الوزراء إن "العراق سيواجه مشكلة كبيرة في توليد الكهرباء إذا خسر الغاز الإيراني".

والعراق هو ثاني أكبر منتج للنفط في منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) بعد السعودية، لكنه يحرق معظم الغاز المصاحب للنفط بسبب نقص الاستثمار ونقص البنية التحتية اللازمة لاستخلاصه ومعالجته.

وتقول وكالة الطاقة الدولية إن العراق أنتج حوالي 11 مليار متر مكعب فقط من الغاز في العام 2023 لاستخدامها في توليد الكهرباء أو لتلبية الاحتياجات الصناعية.

وأوضح كريم أن احتياجات العراق من الغاز تختلف موسميا، حيث يرتفع الطلب في أشهر الصيف إلى حوالي 45 مليون متر مكعب يوميا، وينخفض إلى ما يتراوح من عشرة ملايين إلى 20 مليون متر مكعب في أشهر الربيع والخريف.

وأنهت إدارة ترامب في مارس الماضي إعفاء من العقوبات كان يسمح للعراق منذ العام 2018 بدفع ثمن الكهرباء الإيرانية، مما قلص الواردات.

ويؤكد كريم أن نقص إمدادات الغاز من إيران أدى إلى خسارة حوالي ثلاثة آلاف ميغاوات من قدرة توليد الكهرباء منذ انتهاء الإعفاء.

وأشار في حديثه إلى وصول الطلب إلى ذروته في الصيف، أي أكثر من عشرة في المئة من إجمالي القدرة الإنتاجية للعراق البالغة حوالي 28 ألف ميغاواط، وهو ما يقول مسؤولون بقطاع الكهرباء العراقي إنه يؤثر على إمدادات الكهرباء لحوالي 2.5 مليون منزل.

وأفادت مصادر ووثائق بأن بغداد كانت تأمل في تنويع إمداداتها وتجنب خطر انتهاك العقوبات من خلال الاتفاق مع تركمانستان.

وحذرت وزارة الكهرباء العراقية في رسالة إلى المصرف العراقي للتجارة المملوك للدولة في السابع والعشرين من مايو الماضي، أي قبل ثلاثة أشهر من انقطاع التيار الكهربائي على مستوى البلاد في أغسطس، من أن عدم إبرام هذا الاتفاق يسبب مشكلة.

وذكرت الوزارة أنه ربما يعرض للخطر قدرة بغداد على تشغيل المحطات التي تعمل بالغاز خلال ذروة الطلب في فصل الصيف.

ومع تعطل مسار تركمانستان، يستكشف العراق بدائل لسد فجوة احتياجاته من الكهرباء، بما في ذلك بناء بنية تحتية لاستيراد الغاز الطبيعي المسال من قطر.

5.025

مليار متر مكعب من الغاز التركماني سنويا كان سيوردها العراق بتسهيلات من شركة الغاز الإيرانية

وقال حمزة عبدالباقي، رئيس شركة غاز الجنوب العراقية، لرويترز في مارس إن "العراق سيستأجر محطة عائمة للغاز الطبيعي المسال للتعامل مع الغاز القطري والعماني".

وأوضح خلال تصريحاته للوكالة حينها أن الحكومة كلفت وزارة النفط بإيجاد بدائل للغاز الإيراني في حال قررت الولايات المتحدة تقييده.

ووقّع العراق خلال العامين الماضيين اتفاقات مع شركات نفط عالمية مثل توتال إنيرجيز الفرنسية وبي.بي البريطانية وشيفرون الأميركية لتسريع مشاريع الغاز لديه.

وذكرت توتال إنيرجيز الفرنسية هذا الأسبوع أنها دشنت المرحلة الثانية من مشروع تطوير حقل أرطاوي النفطي في العراق، وهذه هي المراحل النهائية من مشروع بقيمة 27 مليار دولار يهدف إلى تعزيز إنتاج العراق من النفط والغاز والكهرباء.

الصناعة التونسية تواجه مفارقة زيادة الصادرات وتقلص الاستثمار

تونس - تواجه الصناعة التونسية مفارقة لافتة تتمثل في تزايد الصادرات خلال النصف الأول من العام الحالي رغم تراجع وتيرة الاستثمار المحلي والأجنبي في هذا القطاع الحيوي.

ويطرح هذا الوضع تساؤلات حول مدى استدامة النمو التصديري في ظل ضعف التجديد الصناعي والبنية التحتية الاستثمارية، ما يعكس اختلالات هيكلية قد تعيق تطور القطاع على المدى الطويل.

ويعاني البلد، البالغ حجم ناتجه المحلي الإجمالي السنوي نحو 53.4 مليار دولار، من أزمة اقتصادية بسبب تداعيات الأزمة الصحية ثم عمّقتها آثار الحرب في أوكرانيا، وسط محاولات من السلطات لتعديل الأوضاع.

ونمت صادرات القطاع في الفترة بين يناير ويونيو بنسبة 19 في المئة على أساس سنوي لتصل إلى 29.47 مليار دينار (9.81 مليار دولار)، وفق بيانات صادرة عن وكالة النهوض بالصناعة والتجديد.

الوضع يطرح تساؤلات حول مدى استدامة نمو القطاع، ما يعكس اختلالات هيكلية قد تعيق تطويره على المدى الطويل

وأظهرت الإحصائيات التي أوردتها وكالة الأنباء التونسية الرسمية أن قيمة مشتريات الشركات الصناعية زادت في الفترة المذكورة بواقع 8 في المئة بمقارنة سنوية لتصل إلى 9.87 مليار دولار.

ووفقا لذلك فإنّ عجز الميزان التجاري الصناعي قدّر بحوالي 850 مليون دولار في النصف الأول مقابل 237.3 مليون دولار قبل عام.

وزادت صادرات الصناعات المختلفة بنسبة 16.8 في المئة بقيمة 810 ملايين دولار، في حين تقلّصت الواردات بنسبة 3.3 في المئة لتستقر عند أكثر بقليل من المليار دولار.

وارتفعت صادرات الصناعات الكيميائية بنسبة 12 في المئة، والواردات بنسبة 5.3 في المئة، وقطاع مواد البناء والخزف والبلور بنسبة 17 في المئة، مقابل تراجع الواردات بنحو 3.1 في المئة بمقارنة سنوية.

كما نمت صادرات وواردات الصناعات الميكانيكية والمعادن على التوالي، بنسبة 6.2 و14.5 في المئة، وسجلت صادرات النسيج والملابس نموا طفيفا، بنسبة واحد في المئة و4 في المئة على التوالي.

مقابل ذلك تقلصت صادرات الصناعات الغذائية بنسبة 23.3 في المئة والواردات بنسبة 7 في المئة. وأيضا تراجعت صادرات صناعة الجلود والأحذية بنسبة 2.4 في المئة، في حين زادت الواردات بحوالي 5.3 في المئة على أساس سنوي.

وتتزايد رهانات تونس على تنمية قطاع الصناعة خلال المرحلة المقبلة بما يمكنها من جعله أحد المجالات المهمة إلى جانب السياحة، رغم الصعوبات والمنافسة من دول إقليمية على جذب المستثمرين وفي مقدمتها المغرب.

وتشهد البلاد منافسة مع العديد من الوجهات، في المنطقة وخارجها، على جذب الاستثمارات الصناعية، وباتت هذه المنافسة دولية أيضا.

ويعتمد الاقتصاد التونسي كثيرا على الصناعة كأحد القطاعات الإستراتيجية إلى جانب كل من السياحة والخدمات، والتي توفر العملة الصعبة للبلد المرهق ماليا.

كما أن القطاع الصناعي يساعد على امتصاص البطالة التي لا تزال تحوم عند أكثر بقليل من 15 في المئة، وهي نسبة تبدو معقولة قياسا بحوالي 18 في المئة خلال بعض الفترات، لاسيما أثناء الأزمة الصحية.

وتشير التقديرات الحكومية إلى أن الصناعة تساهم سنويا بنحو 28.6 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي لتونس، وهي توفر قرابة 34 في المئة من فرص العمل للقوة العاملة النشطة في البلاد.

ومع ذلك سجلت الاستثمارات المصرّح بها في القطاع الصناعي، خلال النصف الأوّل من 2025، تراجعا بنسبة 9.1 في المئة بمقارنة سنوية لتقدر قيمتها بحوالي 317.8 مليون دولار.

19

في المئة نسبة نمو الصادرات بالنصف الأول مقابل تراجع الاستثمار بواقع 9.1 في المئة

وفيما يتعلّق بالاستثمارات ذات المساهمة الأجنبية، أشارت وكالة النهوض بالصناعة إلى تسجيل التصريح بنحو 179 مشروعا ذا مساهمة أجنبية (106 مشاريع أجنبية كليًا و73 مشروعا بالشراكة)، مقابل 181 مشروعا خلال الفترة ذاتها من 2024.

وبلغت قيمة هذا الصنف من الاستثمارات نحو 67.7 مليون دولار، مقابل 85.85 مليون دولار في النصف الأوّل من العام الماضي، أي بتراجع قدره 21.1 في المئة.

وستسمح هذه الاستثمارات بتوفير 4962 فرصة عمل مقابل 6266 فرصة خلال الأشهر الستة الأولى من العام 2024، أي بتراجع بنسبة 26.4 في المئة.

أما بالنسبة إلى الاستثمارات التونسيّة المصرّح بها في القطاع الصناعي فقد قدّر حجمها بحوالي 250 مليون دولار بتراجع قدره 5.2 في المئة على أساس سنوي.

وبلغ عدد المشاريع المصرّح بها 1264 مشروعا خلال النصف الأوّل من 2025 مقابل 1505 مشاريع خلال النصف الأوّل من السنة الماضية.

وستمكن هذه المشاريع من توفير أكثر من 10.6 ألف فرصة عمل خلال النصف الأول من هذا العام مقابل أكثر من 11.8 ألف فرصة عمل في الفترة المقابلة من العام 2024.

صفقة إنتل مع إنفيديا نعمة مختلطة للمنافسين في تصنيع الرقائق

تايبيه/سيول - يُعد استثمار إنفيديا البالغ 5 مليارات دولار في إنتل سلاحا ذا حدين لشركات تصنيع الرقائق الآسيوية مثل تي.أس.أم.سي التايوانية، إذ قد يُخفف إحياء إنتل من الرقابة الأميركية على منافسيها الأجانب، مع أنه قد يعزز المنافسة على المدى الطويل.

وأعلنت الشركة الأكثر قيمة في العالم عن استثمارها في أسهم إنتل الخميس، مما سيجعلها واحدة من أكبر مساهمي إنتل بحصة تبلغ حوالي 4 في المئة. واتفقت الشركتان على تطوير رقائق أجهزة الكمبيوتر ومراكز البيانات بشكل مشترك.

ولاقت الصفقة ترحيبا حارا من مستثمري إنتل، الذين رفعوا أسهمها بنسبة 23 في المئة فور الإعلان عن الخبر. ويتوقع المحللون أن تُساعد شراكة إنفيديا شركة صناعة الرقائق المتعثرة على تحقيق تقدم في مجال الذكاء الاصطناعي وتعزيز قدراتها التصنيعية.

وبالنسبة لتي.أس.أم.سي، التي تُمثل حتى الآن الغالبية العظمى من جميع رقائق الذكاء الاصطناعي التي تُنتجها الشركات الأميركية، وفقا لبعض التقديرات، فإن شركة إنتل التي تُواصل مسيرتها ببطء تُمثل خيارا أفضل من شركة تفشل، وفقا للمحللين.

وقال لوك لين، كبير المحللين في شركة الأبحاث ديجيتايمز في تايوان، لرويترز "إذا انهارت إنتل، فسيعني ذلك حصول تي.أس.أم.سي على حصة أكبر، مما يترك 90 في المئة من عبء تصنيع أشباه الموصلات في الولايات المتحدة على عاتق الشركة التايوانية".

وأضاف أن "بقاء منافس أمر جيد لتي.أس.أم.سي، لأنه يُخفف الضغط الأميركي عليها. سيكون لدى الولايات المتحدة هدف آخر (إنتل) تدعمه، وهذا سيسمح للشركة التايوانية بالتحرك بوتيرتها الخاصة".

وتقوم تي.أس.أم.سي وشركات آسيوية عملاقة أخرى في مجال الرقائق، مثل شركة سامسونغ للإلكترونيات الكورية الجنوبية، التي تُصنّع رقائق الذكاء الاصطناعي بموجب عقود لزبائنها، ببناء مصانع بمليارات الدولارات في الولايات المتحدة.

ويأتي ذلك في ظل ضغوط إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب عليها للتصنيع في الولايات المتحدة وإلا ستواجه عقوبات صارمة على استيراد الرقائق.

لوك لين

انهيار إنتل يعني حصول تي.أس.أم.سي على حصة أكبر

وقد يزيد هذا من اعتماد مصممي الرقائق الأميركيين عليها ويجذب اهتماما أكبر من الحكومة.

واستقرت أسهم شركات تصنيع الرقائق الآسيوية بشكل عام الجمعة، حيث انخفضت أسهم تي.أس.أم.سي بنسبة 1.6 في المئة وسامسونغ بنسبة واحد في المئة، مسجلةً أداءً أضعف قليلا من أداء السوق الأوسع.

وقد تُعزز صفقة إنفيديا من مكانة تقنية التصنيع من الجيل التالي لشركة إنتل، مما يُساعدها على إنعاش وضعها بعد سنوات من جهود التحول التي لم تُثمر.

وحذرت إنتل في يوليو الماضي من أنها قد تضطر إلى الانسحاب من قطاع تصنيع الرقائق إذا لم تتمكن من جذب زبائن خارجيين لتصنيع الرقائق في مصانعها.

وفي حين أن الاتفاقية الجديدة لن تشمل أعمال تصنيع الرقائق التعاقدية لإنتل، والتي تُصنّع رقائق الحوسبة لإنفيديا، يتوقع المستثمرون أن تتطور شراكتهم يوما ما إلى صفقات تصنيع، مما قد يُشكّل تهديدا لشركة تي.أس.أم.سي التي تُصنّع حاليا معالجات إنفيديا الرئيسية.

وصرح دان نيستدت، نائب رئيس تري أوريونت، وهي شركة استثمار خاصة مقرها آسيا، لرويترز "ستُطلق إنتل أعمالها في مجال السبائك في نهاية المطاف، لكن الأمر سيستغرق وقتا لتوسيع نطاقها".

وأضاف "من الواضح أن الحكومة الأميركية تُريد أن تُصبح إنتل مُصنّعًا لأشباه الموصلات المتطورة مُجددًا، كمسألة أمن قومي".

وقال مون جون هو، المحلل في شركة سامسونغ للأوراق المالية، إن الشراكة "خبر سيئ بالتأكيد لمنافسي إنتل"، حيث تُثير الاتفاقية احتمال تحسين إنتل لقدرتها التنافسية، وإمكانية استعانة إنفيديا بشركة إنتل لتصنيع الرقائق.

لكن القلق الأكثر إلحاحا لشركة تي.أس.أم.سي قد يكون خسارة أعمالها من أي.أم.دي، التي تتنافس مع إنتل وإنفيديا على توريد الرقائق لمراكز البيانات، وفقا لبعض المحللين.

العرب
السبت 2025/09/20
السنة 48 العدد 13612

اختطاف منتج «باب الحارة» يثير جدلا واسعا حول مسؤولية الأمن في سوريا

وزارة الداخلية تنفي اعتقال محمد قبنض وتؤكد اختطافه

انشغل السوريون على مواقع التواصل الاجتماعي بأنباء اختطاف المنتج السوري محمد قبنض بعد تضارب الأنباء بشأن اعتقاله أو اختطافه، لتصرح وزارة الداخلية بنفي علاقتها باختفائه، وسط قلق متزايد بين الفنانين من تكرار حوادث الاختطاف.

المنتج الأشهر عربيا

دمشق - أثار الإعلان عن اختطاف رجل الأعمال والمنتج السوري محمد قبنض مساء الأربعاء، منتج المسلسل الشهير "باب الحارة"، ضجة في الوسط الفني ومنصات التواصل الاجتماعي، حيث تضاربت الأنباء بين كونه مختطفاً أو معتقلاً، ما جعله يتصدر قوائم البحث في الساعات الأخيرة، وسط استياء من الأوضاع الأمنية في البلاد.

ووفق رواية نجله أيهم قبنض، وقعت الحادثة أمام مقر شركة "قبنض للإنتاج والتوزيع الفني" في ضاحية قدسيا بدمشق، حيث أقدم مجهولون متنكرون بصفة عناصر أمنية على اقتياد والده مستخدمين سيارتين إلى جهة غير معلومة.

وأوضح قبنض عبر حسابه الخاص بموقع فيسبوك أن العائلة أبلغت الأجهزة الأمنية منذ اللحظة الأولى، إلا أن مصيره لا يزال غير معروف حتى الآن.

ونشر ممثلون ومنتجون صورة المنتج السوري مرفقة بتعليق جاء فيه "هناك من يقول إنه خطف، وهناك من يقول إنه اعتقل، وفي الحالتين لا يوجد أي خبر عنه من البارحة،" وجاء في منشور:

@w6__5

حادثة غامضة تربك الوسط الفني السوري.. اختفاء المنتج محمد قبنض بعد توقيفه من جهة مجهولة. هل نحن أمام اعتقال رسمي أم عملية خطف؟ الأيام القادمة ستكشف الحقيقة. #سوريا #محمد__قبنض

واعتبر ناشطون أن الوضع الأمني المتردي أدى إلى انتشار العصابات التكفيرية التي عادة ما تمارس الخطف بحق أبناء الطوائف التي تكفرها، لتطال هذه المرة المنتج قبنض الذي ينتمي إلى الأكثرية السنية بهدف طلب فدية بمبلغ كبير، وقال أحدهم:

@GoergElias

خطف رجل الأعمال السيد محمد قبنض "سني" -إبن مدينة حلب- من داخل مكتبه بدمشق.. صاحب أضخم شركة إنتاج درامي لإنتاج أجمل المسلسلات السورية التي ازدهرت في إنتاجها قبل سقوط سوريا، على يد العصابات الإرهابية التكفيرية من أجل الفدية، وتم طلب فدية ضخمة جدا من ذويه.

وزعمت صفحة تسمى "مراقب سوري" أن هدف الخطف هو أن يتنازل قبنض عن غالبية ثروته:

@Syrianobserve1

حساب ناقد

برر المحامي الموالي للحكومة السورية محمد كاظم هنداوي اختطاف رجل الأعمال السوري #محمد__قبنض بهدف إجباره على التنازل عن 80 في المئة من أملاكه وأمواله المنقولة وغير المنقولة بما فيها الموجودة بالخارج "كي يحظى بالعيش بسلام،" بحسب تعبيره.

وأثارت الحادثة امتعاضا لدى الفنانين السوريين الذين دعوا إلى تكثيف الجهود للعثور على المنتج محمد قبنض والإفراج عنه ووضع حد لمثل هذه الحادثة.

وقال الممثل قاسم ملحو في تدوينة كتبها على حسابه في إنستغرام "في تمام الساعة الـ5 من بعد عصر الأربعاء وصلت سيارات مجهولة الجهة إلى أمام شركة قبنض للإنتاج الفني وتم اقتياد المنتج محمد قبنض معهم إلى جهة مجهولة.. إن كان اعتقالاً ليُعلن السبب وإن كان اختطافاً فعلى الدولة إيجاد الخاطفين."

وكتب ناشط مستعملا في بعض المواضع لهجة محلية:

@RamiAbdullah_

اختلفتوا أو اتفقتوا مع #محمد__قبنض، لكن اختطافه لازم يُدان. من يحاول بناء دولة القانون، فليحاكمه بالمحاكم إذا كان مذنبا. أما خطف الناس من الشوارع، حتى في قندهار اللي عم نتحوّل لنشبهها، ما صار.

واعتبر ناشط على فيسبوك أن المسؤولية تقع على عاتق الجميع:

Marwan Al-Hussein

على غرار حادثة اختفاء السيد محمد قبنض؛ فإن المسؤولية اليوم تقع على عاتقنا جميعًا، كمؤسسات رسمية وكمواطنين. منذ اللحظة الأولى لوقوع الحادثة، كان دورنا المباشر هو متابعة الأمر والتنسيق مع كل الجهات المعنية، والعمل الحثيث لإعادته إلى بيته سالمًا معافىً. إن هذا الحدث لا يمس عائلة بعينها فحسب، بل أصابنا جميعًا في وجداننا، لأنه يطال أمن المجتمع وطمأنينته. واجبنا أن نقف معًا، وأن نبقى حريصين على أن يعود كل مفقود إلى أهله بسلام.

وسخر آخر من أبرز المقولات الشائعة لقبنض الذي عرف بشعبيته وموالاته للسلطة مهما كانت طبيعتها أو توجهها، وقال:

@SabsabiM

اختطاف السيناتور السابق ورجل الأعمال والمنتج الفني الكبير صاحب نظرية "الطبل والزمر ضرورة" في العهد البائد محمد قنبض.. سياسة إقصاء العقول ستفرغ البلد من أي خبرات في الطبل والزمر.. نطالب بالإفراج الفوري عن السيد قبنض وتعيينه مستشارا في لجنة الطبل والزمر المزمع إنشاؤها في مجلس الشعب الجديد للاستفادة من خبراته!

بدورها نفت وزارة الداخلية السورية ما تم تداوله عبر بعض الصفحات ومواقع التواصل الاجتماعي بشأن توقيف عضو مجلس الشعب السابق محمد قبنض، مؤكدة أن هذه المعلومات "مضلّلة وعارية من الصحة."

وقال المتحدث باسم الوزارة نورالدين البابا في تصريح "إن وزارة الداخلية لا تُقدم على توقيف أي شخص خارج الإطار القانوني، ونؤكد أن المدعو قبنض ليس موقوفاً لدى أي جهة رسمية تابعة للوزارة."

وأوضح البابا أن التحقيقات الأولية أظهرت أن قبنض اختُطف على يد مجموعة مجهولة تنتحل صفة أمنية، مشيراً إلى أن الجهات المختصة تتابع القضية بشكل جدي، وتتخذ الإجراءات اللازمة لضبط المتورطين وتقديمهم إلى العدالة. ودعا وسائل الإعلام والمواطنين إلى تحرّي الدقة وعدم الانجرار وراء الشائعات. والاعتماد على المصادر الرسمية في متابعة مثل هذه القضايا.

ويعد محمد قبنض، المولود في 15 أبريل 1953، أحد أبرز رجال الأعمال والمنتجين التلفزيونيين في سوريا، وهو مالك ورئيس مجلس إدارة شركة "قبنض للإنتاج والتوزيع الفني". وتولى إنتاج عدد من الأعمال الشهيرة أبرزها مسلسل "باب الحارة".

وشغل عضوية مجلس الشعب منذ عام 2016 خلال فترة حكم نظام بشار الأسد، واشتهر آنذاك بخطاباته المليئة بالمديح لرأس النظام وجيشه، وبتوظيف أعمال درامية في خدمة رواية السلطة وتلميع صورتها.

ومن أبرز مواقفه المثيرة للجدل ظهوره خلال حصار الغوطة الشرقية وهو يوزع الماء على الأهالي مقابل الهتاف لبشار الأسد، إضافة إلى تصريحات إعلامية متكررة وصف فيها الأخير بأنه "صمام أمان سوريا" وأنه "يسهر فيما ينام الشعب."

مؤتمر الإعلام العربي.. وصورة بنغازي الناهضة

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

أن يجتمع كل ذلك العدد من الإعلاميين العرب في بنغازي، فذلك يؤكد بوضوح على المكانة التي باتت المدينة تحتلها في صدارة المدن الآمنة والزاهرة والحاضنة للحياة المتوهجة بنور المحبة والسلام .

ورغم أنها الدورة الأولى لمؤتمر الإعلام العربي في ليبيا، إلا أن الإشعاع الإقليمي الذي حققته، يشير إلى الإمكانيات الضخمة التي تم رصدها، والنشاط الحثيث على أكثر من صعيد الذي بذله المنظمون لاستقطاب أبرز رموز المشهد الإعلامي المؤثرين في المنطقة العربية وخاصة من مصر ولبنان وتونس وسوريا والأردن والسعودية والخليج ومن البلد المنظم الذي كان في الموعد بأسمائه اللامعة ومواهبه الشابة وبتلك الروح الإيجابية التي تؤكد أن ليبيا قادمة، وبقوة، لتحجز مكانها في صدارة الدول الصانعة للأحداث الكبرى والمستقبلة لسفراء النجوم.

شهد المؤتمر برنامجا ثريا وطموحا بآليات عمل متقدمة وإمكانيات باذخة تم رصدها على الفعاليات المختلفة من لقاءات مع النجوم وسرد للتجارب الثرية وتعريف بالطاقات الشابة وطرح للقضايا الكبرى والملفات المعقدة المتصلة بعالم الصحافة والإعلام وصناعة المحتوى، وتكريم المستحقين من الحاضرين والغائبين. جرى كل ذلك في إطار رحب من المودة، ومن دفء لحظات اللقاء والتعارف بين أصحاب المهنة من كافة أرجاء الوطن العربي.

تفاجأ أغلب الضيوف بتلك الأجواء التي قابلتهم في مدينة بنغازي منذ وصولهم إلى المطار، ومنه إلى الفندق، وطوال جولاتهم في الشوارع والساحات والميادين. لقد وجدوا أنفسهم في مدينة تنبض بسر الحياة، تتنفس السلام، تنعم بالهدوء والسكينة، تعيش حركة دأب ونضال يومي لتحقيق مشاريع تنمية وإعادة إعمار، تستقبل صباحاتها بالتفاؤل، وتعانق مساءاتها بالحب. كل شيء يتحرك على إيقاع ساعة المشروع الحضاري الكبير الذي تديره وتشرف عليه القيادة العامة للقوات المسلحة العربية الليبية ضمن خطة عمل متقدمة تم وضعها بإحكام منذ الإعلان رسميا عن تحرير برقة من جحافل الإرهاب وميليشيات الخارجين عن القانون.

المؤتمر كشف أن بنغازي جاهزة لتكون عاصمة للإعلام والثقافة العربيين، وملتقى للنجوم العرب والعالميين في مجالات الخلق والإبداع

كشف المهرجان عن المعدن الأصيل والنبيل لأهل بنغازي، الذين استقبلوا ضيوف المؤتمر بأروع آيات الترحاب، وكانوا في منتهى الكرم معهم، فكأنما القلوب مفتوحة قبل المحال، والمشاعر متدفقة كأمواج المتوسط على سواحل برقة، تغمر القادمين بالعطاء والسخاء والحباء. كرم أهل بنغازي ذهب مثلا في الأرجاء يتحدث به الضيوف، فما ترك أهل التجارة لأهل الإعلام فرصة دفع ثمن ما يقتنون من مشتريات مهما غلا ثمنها. ومن يتابع ما دوّنه النجوم الحاضرون وتحدثوا به في وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، يدرك حجم الإكرام الذي كان في انتظارهم بمدينة بنغازي. تلك صفات لا تشترى ولا تباع، وتلك عادات وتقاليد وصفات لا تصطنع، وإنما هي جزء من ثقافة عامة توارثها أهل برقة أبا عن جد، وزادوا من اعتناقها وترجمتها على أرض الواقع، في ظل حالة الأمن والاستقرار التي ينعمون بها.

مكانة بارزة

الشيف ياسمين ناصر مصدر إلهام الفلسطينيين في غزة وهدف لهجوم إعلامي إسرائيلي

عمان - شهدت مواقع التواصل الاجتماعي حملة تضامن مع الشيف الأردنية ياسمين ناصر على خلفية هجوم إعلامي إسرائيلي. ولم تتوانَ الشيف الأردنية، منذ اندلاع الحرب على قطاع غزة في نهاية عام 2023، عن تسخير دراستها الأكاديمية وخبرتها في فنون الطهي لمساعدة الفلسطينيين داخل القطاع على تحويل مكونات الغذاء المتوفرة إلى وصفات للنجاة ومحاربة الجوع، من خلال تقديم وصفات طعام معدة بتقنيات بسيطة، تتلاءم مع شح المواد التموينية والغذائية الأساسية هناك، فتحول الطحين إلى دجاج والصبار إلى فاصوليا والحمص إلى قهوة.

وانتشرت الوصفات على نطاق واسع بين الفلسطينيين في غزة، إذ أعادت الكثير من الأمهات في القطاع تنفيذ وصفات الشيف ناصر، مثل "لحمة العدس" و"دجاج القمح" و"شيبس الأرز".

في تقرير زعم موقع "واي نت" التابع لصحيفة "يديعوت أحرنوت" الإسرائيلية أن ياسمين ناصر "تغذي مزاعم المجاعة في غزة"، على الرغم من أن الأزمة الغذائية موثقة على نطاق واسع من قبل الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان. كما اتهمها الموقع باستخدام الطعام كسلاح سياسي، مشيراً إلى استخدامها لرموز ثقافية فلسطينية مثل البطيخ.

واتهم الموقع الشيف ناصر أيضا بأنها "تعلّم أهالي غزة كيف يكرهون إسرائيل،" مدعيا أنها "تستغل نفوذها الهائل على مواقع التواصل لتروّج رواية معادية لإسرائيل."

وقد أثار مقطع فيديو نشرته ناصر استياء الصحيفة، حيث وصفت فيه إسرائيل بأنها "الكيان القاتل والقبيح،" وقالت بلهجة محلية "مش قادرة أتخيل ولا أتقبل إنه في ناس حرفيًا تموت من الجوع في غزة كل يوم قدامنا ونحنا قاعدين نتفرج عليهم بأوضح صورة ومش قادرين نعمل شيء." وأضافت "بس احنا قادرين نعمل كل شيء، بنقدر نضل نحكي وبنقدر نضل ندعم ومنقدر نبين حقيقة وصورة هذا الكيان البشع والمغتصب والقاتل لكل العالم."

ويُعد الهجوم على ياسمين ناصر جزءاً من جهد أوسع لنزع الشرعية عن الأصوات التي تسلط الضوء على الكارثة الإنسانية في غزة.

وشهدت مواقع التواصل الاجتماعي تضامنًا واسعًا مع الشيف الأردنية ياسمين ناصر، عقب تحريض وهجوم شنّته ضدها صحيفة "يديعوت أحرنوت" الإسرائيلية، بسبب تضامنها مع أهل غزة.

وقال عضو مجلس النواب الأردني السابق طارق سامي الخوري:

TarekSamiKhoury

منذ اليوم الأول من حرب الإبادة على غزة، الشيف ياسمين ناصر قامت بواجبها القومي على أكمل وجه، ليس فقط في فنون الطبخ... شيف ياسمين، إن الحياة وقفة عز... وأنتِ تقفينها منذ البداية حتى اليوم. استمري ولا تكترثي لقتلة مجرمين. #غزة #ياسمين__ناصر

وكتب معلق:

@mry1989201

الشيف الأردنية ياسمين ناصر فخر #الأردن، الله يتقبل منها ويثيبها أجرها ويدلها دائمًا إلى الخير. غرست فسيلة في ثغر كبير #غزة، ولم تكتف بالولولة والتخذيل، ولم تشغلها نفسها ولم تعبد ذاتها ونجاحها الشخصي، وشغلت وقتها وفكرها بالمرحمة والإحسان. الله يكثر من أمثالها.

وقال كاتب اقتصادي:

@MusaSaket

محاولة لإعطاء الأمل في ظل ظروف إنسانية صعبة، حتى هذه أصبحت جريمة في ظل حكومة نازية ووحشية. الشيف الأردنية التي نفتخر بها #ياسمين__ناصر كلنا معك!

وتؤكد الشيف ناصر في تصريحات إعلامية بأن فلسفتها في الطهي قامت منذ البدايات على مبدأ "تقدير وحفظ نعمة الطعام،" وحين سُئلت عما تركته معاناة أهل قطاع غزة بسبب الحرب الإسرائيلية المستمرة من أثر على عملها، قالت "قبل غزة كنت حريصة دائمًا على مبدأ حفظ النعمة وتقديرها لأنها هدية من الخالق. اليوم، أصبحت أقدّر الطعام بشكل أكبر، ولم أكن أتخيل أنني سأضطر إلى إعداد وصفات بهذا القدر الضئيل من المكونات وشحها."

ويتابع ناصر الملايين على حساباتها في مواقع التواصل. وإلى جانب ذلك تقدم فقرات للطهي عبر شاشة قناة رؤيا المحلية، كما تستثمر خبرتها في إدارة الأعمال والتسويق لتوسيع نطاق انتشار محتواها إلى أكبر شريحة ممكنة من سكان قطاع غزة، وفق تصريحها.

وتسرد الشيف ناصر التحديات المصاحبة لإعداد وصفة ناجحة تتلاءم مع احتياجات أهل قطاع غزة، وتقول "التحدي الأكبر أصبح بالنسبة إلي هو المزج بين مكونات قليلة لصناعة غذاء يشبه مأكولات مألوفة بقيت صورتها في أذهان الناس، مثل الدجاج من الطحين أو القهوة من حبوب الحمص. أحيانا قد يتجاوز الكبار شح الطعام، لكن حين يتعلق الأمر بالأطفال تصبح المسألة أكثر تعقيدا."

العرب
السبت 2025/09/20
السنة 48 العدد 13612

عمل هادئ وصبور يجسد المسؤولية الحقيقية

دبلوماسية المغرب الراسخة من أجل القدس

سعيد التمسماني
محلل سياسي مغربي

في منطقة غالبًا ما يكون فيها الاهتمام الدولي عابرًا، والخطاب السياسي يتجاوز الفعل الواقعي، نجح المغرب في أن يرسم لنفسه دورًا مميزًا ودائمًا في دعم القضية الفلسطينية. وفي قلب هذا الالتزام تقف لجنة القدس، التي يرأسها الملك محمد السادس، وذراعها التنفيذية وكالة بيت مال القدس الشريف. معًا يجسدان شكلًا من أشكال الدبلوماسية المبدئية والبراغماتية في آن واحد، حيث يدمجان بين المناصرة على الساحة الدولية والمشاريع الملموسة على أرض الواقع في القدس.

تأسست لجنة القدس عام 1975 في إطار منظمة التعاون الإسلامي، وأسندت إليها مهمة الدفاع عن وضعية القدس وحماية هويتها الدينية والثقافية والتاريخية. وعندما تولى الملك محمد السادس رئاستها، ورث ليس فقط تفويضًا رسميًا، بل مسؤولية أخلاقية ظل المغرب ينهض بها بمصداقية. وعلى عكس المبادرات التي تشتعل ثم تخبو مع تغير الرياح السياسية، ظلّ نهج المغرب ثابتًا، جامعًا بين الدبلوماسية رفيعة المستوى والرؤية طويلة الأمد.

ما يميز المقاربة المغربية هو رفضها أن يبقى التضامن مجرد شعارات. فمن خلال وكالة بيت مال القدس، نفذت المملكة مئات المشاريع التنموية والاجتماعية في المدينة المقدسة، شملت ترميم المدارس والمستشفيات، ودعم السكن، وحماية التراث الثقافي، ومبادرات مدرة للدخل. كل مشروع، مهما بدا متواضعًا، يعكس فلسفة أعمق: أن الدعم الحقيقي للقدس يبدأ بتمكين أهلها وتعزيز قدرتهم على البقاء متجذرين في أرضهم.

هذا النهج يعترف بحقيقة جوهرية: في مدينة تهددها الضغوط السياسية والتحولات الديموغرافية بتهميش الفلسطينيين، تصبح التنمية نفسها شكلًا من أشكال المقاومة. ومن خلال الاستثمار في التعليم والصحة وسبل العيش، يمنح المغرب العائلات القدرة ليس فقط على البقاء، بل على بناء حياة كريمة تثبت وجودها في القدس. وبهذا يتحدى القوى الساعية إلى طمس الطابع العربي والإسلامي والمسيحي للمدينة.

الرباط دافعت باستمرار عن حل الدولتين في المحافل الدولية، منادية بالسلام والتعايش واحترام القانون الدولي

لقد أصبحت وكالة بيت مال القدس، في الكثير من النواحي، المدافع غير المرئي عن هوية القدس. فخلافًا للشعارات السياسية التي تتلاشى مع دورة الأخبار، فإن قاعة دراسية مرممة، أو عيادة تعمل بكفاءة، أو مهرجانا ثقافيا مموّلا، تبقى وتترك أثرا حقيقيا في حياة سكان المدينة القديمة وما حولها.

والاعتراف الدولي بالمساهمة المغربية الفريدة دالّ بحد ذاته. ففي القمة العربية الإسلامية الاستثنائية التي انعقدت مؤخرًا في الدوحة، عبّر قادة من مختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي صراحة عن تأييدهم لعمل لجنة القدس تحت رئاسة الملك محمد السادس. ولم يكن قرارهم مجرد مجاملة بروتوكولية، بل تأكيدًا على أن النهج المغربي، الذي يجمع بين الجدية الدبلوماسية والفعل الملموس، لا غنى عنه. ومن خلال الإشادة أيضًا بدور وكالة بيت مال القدس، أبرزت القمة حقيقة كثيرًا ما تُغفل: بينما يكتفي كثيرون بالحديث عن مستقبل القدس، قلة فقط تستثمر باستمرار في أهلها. المغرب يفعل الأمرين معًا.

هذا النهج المزدوج يعزز مصداقية المغرب على الساحة الدولية. فقد دافعت الرباط باستمرار عن حل الدولتين في المحافل الدولية، منادية بالسلام والتعايش واحترام القانون الدولي. لكنها في الوقت نفسه تتجنب فخ الاكتفاء بالتصريحات. ومن خلال إضفاء الطابع المؤسسي على الدعم عبر لجنة القدس ووكالة بيت مال القدس، يقدم المغرب صورة عن الجدية تستحق الاحترام، ليس فقط في العالم العربي والإسلامي، بل على نطاق أوسع.

ولهذا السبب تحظى الجهود المغربية بإشادة متكررة من شركاء دوليين متنوعين: لأنها لا تقوم على خطاب فضفاض، بل على آليات عملية قائمة على النتائج وقابلة للمحاسبة، تحدث فرقا ملموسًا في حياة الفلسطينيين العاديين.

وفي وقت يتهدد فيه القضية الفلسطينية خطر التراجع إلى هامش الاهتمام الدولي والتهميش الجيوسياسي، يقدم النموذج المغربي درسًا حاسمًا: إن التضامن الفعّال يتطلب الاستمرارية، والقدرة المؤسسية، والتركيز على الإنسان. وتُظهر وكالة بيت مال القدس أن التغيير الحقيقي لا يتحقق بالمساعدات المؤقتة أو الإيماءات الرمزية، بل من خلال استثمار مستدام يقوي المجتمعات ويحافظ على الهوية الثقافية.

بالنسبة لكثيرين في القدس، أصبح عمل المغرب بمثابة شريان حياة يؤكد حضورهم في مدينتهم التاريخية. أما بالنسبة للمجتمع الدولي، فهو تذكير بأن التضامن، حين يُبنى على أسس سليمة، يمكن أن يكون ذا مصداقية وفعالية.

لقد تطورت لجنة القدس تحت رئاسة الملك محمد السادس لتصبح أكثر بكثير من مجرد منصة دبلوماسية. فمع وكالة بيت مال القدس الشريف، تمثل تجسيدًا حيًا لالتزام المغرب الدائم تجاه القدس وأهلها. وفي وقت تتعثر فيه مبادرات كثيرة أو تتلاشى، أثبت المغرب أن القيادة ليست مجرد كلمات، بل بناء مؤسسات قادرة على الإنجاز.

وفي عالم تتلاشى فيه العناوين سريعًا، يظل عمل المغرب الهادئ والصبور والمستمر في القدس شاهدًا على ما تعنيه المسؤولية الحقيقية. فمن خلال الربط بين الدبلوماسية والتنمية، وبين المناصرة والفعل، صاغت المملكة نموذجًا للتضامن ليس فعالًا اليوم فحسب، بل ضروريا للمستقبل.

هل يملك دروز السويداء خيار الانفصال

علي قاسم
كاتب سوري

السويداء حالة خاصة في المشهد الوطني السوري، لا فقط بسبب تركيبتها الديموغرافية ذات الغالبية الدرزية، بل لأنها باتت تمثل نموذجًا مصغرًا لصراع الهوية والسلطة والمستقبل في سوريا ما بعد الحرب. لكن اختزال الدروز في السويداء وحدها، أو في خطاب رجل دين واحد، يغفل تعدد مواقعهم الجغرافية وتنوع مواقفهم السياسية. فالدروز لا يعيشون فقط في السويداء، بل في جرمانا على تخوم دمشق، وفي العاصمة نفسها، وفي مناطق أخرى مثل القنيطرة، ما يجعلهم طائفة موزعة جغرافيًا، متعددة في رؤاها، غير قابلة للاختزال في موقف واحد أو مرجعية واحدة.

منذ اندلاع الثورة السورية، اختارت السويداء طريقًا مختلفًا عن باقي المحافظات. لم تنخرط في الصراع المسلح، لكنها لم تصطف بالكامل خلف النظام. هذا الحياد النسبي لم يكن وليد اللحظة، بل امتدادًا لتاريخ طويل من العلاقة المتوترة بين الدروز والسلطة المركزية، منذ حملة أديب الشيشكلي في خمسينات القرن الماضي، مرورًا بسياسات التهميش في عهد البعث. المطالب التي ترفعها السويداء اليوم لا تنبع من نزعة انفصالية، بل تعكس رغبة في حماية الذات وضمان الحد الأدنى من الكرامة والخدمات. ومن بين هذه المطالب، كان رفض التجنيد الإجباري أحد أبرز العناوين، خاصة في ظل شعارات فصائل محلية مثل "رجال الكرامة" التي رفعت شعار "دم السوري على السوري حرام". لكن مع إعلان الحكومة الانتقالية الحالية إلغاء التجنيد الإجباري وتراجعها عن أي نية لإعادة فرضه، فإن هذا السبب لم يعد يشكل مبررًا راهنًا للانفصال، وإن ظل حاضرًا في الذاكرة السياسية للطائفة.

فكرة الانفصال الكامل عن الدولة السورية تبدو غير واقعية، نظرًا لغياب الدعم الدولي، وللجغرافيا المغلقة التي تحيط بالسويداء، وللانقسام الداخلي داخل الطائفة نفسها بين مؤيدين للوحدة الوطنية، مطالبين بالفيدرالية، ورافضين لأي تدخل خارجي. في المقابل، يبدو السيناريو الأكثر واقعية هو تعزيز الحكم المحلي وتوسيع صلاحيات الإدارة الذاتية ضمن إطار الدولة السورية، وليس الخروج منها.

في دمشق وجرمانا، يعيش الدروز في بيئة أكثر اندماجًا مع الدولة، ويعبّرون عن مواقف أقل حدة تجاه المركز. كثير منهم يرفضون اختزال الطائفة في خطاب رجل دين واحد، مثل الشيخ حكمت الهجري، رغم احترامهم له كمرجعية روحية. فهم يعتبرون أن العلاقة مع الوطن الأم لا يجب أن تُضحى بها إرضاءً لتوجهات فردية أو فئوية، وأن الانتماء الوطني لا يتناقض مع الخصوصية الدينية أو الثقافية.

تاريخيًا، تعرض الدروز والعلويون لأشكال من التهميش والاضطهاد، لكن السياقات مختلفة. الدروز واجهوا حملات عسكرية مباشرة، مثل حملة الشيشكلي، وتهميشا سياسيا ممنهجا، رغم حفاظهم على استقلالية دينية قوية. أما العلويون، فعانوا من تهميش اجتماعي طويل الأمد ووصم ديني، قبل أن يصعدوا إلى السلطة عبر المؤسسة العسكرية في عهد الأسد الأب. لا يمكن القول إن أحدهما اضطُهد أكثر، بل إن أشكال الاضطهاد كانت مختلفة، ونتائجها كذلك. وإذا كان الدروز قد دافعوا عن خصوصيتهم، فإن العلويين أعادوا تشكيل علاقتهم مع الدولة عبر السيطرة عليها.

ما يحدث في السويداء ليس مجرد أزمة محلية، بل مرآة تعكس أزمة الهوية الوطنية في سوريا. فالمطالب الدرزية تكشف هشاشة العقد الاجتماعي وغياب الثقة بين المركز والأطراف، وتطرح سؤالا جوهريا: هل يمكن لسوريا أن تكون دولة متعددة الهويات دون أن تنزلق نحو التفكك؟ الجواب لا يكمن في قمع المطالب، بل في الاعتراف بها، وتقديم نموذج جديد للحكم المحلي يضمن الحقوق ويعيد بناء الثقة. السويداء لا تطلب الانفصال، بل الاحترام. والدروز لا يسعون إلى دولة خاصة، بل إلى دولة تحترم خصوصيتهم. وفي هذا السياق، من الضروري أن يُفكك الخطاب الذي يختزل الطائفة في رجل دين أو منطقة واحدة، فالدروز، كغيرهم من السوريين، يحملون تعددًا داخليًا في الرؤى والانتماءات، ويستحقون أن يُنظر إليهم كفاعلين متنوعين، لا ككتلة صماء.

وصاية الحداثة: كيف ترى فرنسا الدول العربية

د. خالد زغريت
كاتب سوري

العلاقات السياسية بين فرنسا والدول العربية تخضع لمنظور صنّاع السياسة الفرنسية لأنظمة الحكم في الدول العربية، وطبائع مجتمعاتها وسماتها. ومهما بدا الاختلاف في سياسة الأحزاب التي تحكم فرنسا، فإنها تنطلق من رؤية ساستها لهذه الثنائية في بنية أنظمة الحكم العربية. وتكاد تكون هذه النظرة إلى الثنائية ثابتة، لا لأن السياسة الفرنسية لم تتطور، بل لأن تلك الثنائية تستولد نموذجها من غير انعطاف فارق عن ماضيها التقليدي.

فمنذ معرفة الغرب بالعرب عبر العلاقات التاريخية، أو من خلال الاستشراق الذي نشأ لمعرفة المجتمع العربي من خلال ثقافته بهدف الهيمنة عليه، أو بتعبير إدوارد سعيد: هو "أسلوب غربي للهيمنة على الشرق، وإعادة صياغته وتشكيله وممارسة السلطة عليه".

يُخيَّل للبعض أن منظور سياسة فرنسا تجاه العرب تغيّر نتيجة انتقالها من طور السياسة التقليدية إلى السياسة الحديثة التي نشأت من حداثة التكنولوجيا. فالسياسة الفرنسية، بتعبير أحد صنّاعها المعاصرين برتراند بادي، وُلدت من رحم الحداثة التكنولوجية، وهي "حداثة كلية وكونية، وهي التي تخلق نمط حكم مصاحبًا للحداثة التكنولوجية".

وبرأيه، فإن هذا النمط من الحكم مرّ بمراحل عدة، "استغرق زمنًا طويلاً، فقد اخترعت الدولة الغربية في الواقع خلال ستة قرون، ثم جرى تصديرها، وكان تصدير الحداثة السياسية تصادفه مشكلات كثيرة خلافًا لتصدير حداثة التكنولوجيا".

ويرى برتراند بادي أن هذه الحداثة ولّدت نموذج الدولة الحديثة، التي تأسست على علوم سياسية غربية أنشأت مصطلحات كونية كلية للسياسة، وهي قادرة على تفسير ما يجري في العالم كله. وهذا يعني أن إستراتيجية السياسة الفرنسية ترى أن نموذج دولتها الحديث هو المثل الأعلى للدولة الحديثة، وهو المقياس الذي تُقاس به الدول، وعلى أسسه ونتائجه تُبنى العلاقات السياسية.

وتفترض هذه الإستراتيجية الفرنسية، وفق صنّاعها، أن الدول العربية السائدة هي نقيض هذا النموذج، لأنها لم تبلغ صورة الدولة الحديثة النموذجية، وأن العلاقات بين السلطة العربية والمجتمع وأفراده شديدة التباين "لدرجة يستحيل معها الحديث عن دولة بالمعنى الغربي للدولة".

تتأسس على هذه المقارنة طبيعة العلاقات التي تقوم بين فرنسا والعرب، وعلى أساسها تُبنى سياسة الغرب تجاههم. وبتعبير محرج وجارح للعرب، تنطلق علاقات الغرب السياسية معهم من منطلق علاقات دول مع مجتمعات لم ترق إلى شكل الدولة. وهذا ما يجعلها علاقات فوقية استعلائية، غير متكافئة، تستثمر في هذا الخلل البنيوي للدول العربية بطريقة تشبه العلاقات الاستعمارية للغرب بالعرب، لكن بأساليب منمقة تجميلية.

إستراتيجية السياسة الفرنسية ترى أن نموذج دولتها الحديث هو المثل لما يجب أن تكون عليه الدولة الحديثة وهو المقياس الذي تُقاس به الدول وعلى أسسه ونتائجه تُبنى العلاقات السياسية

تكاد هذه الأساليب أن تستعيد بصورة حديثة مفهوم الوصاية، بمعنى أن السياسة الغربية تقوم على أساس دولة حديثة في مواجهة كيانات اجتماعية لا توازيها. وبالتالي تكون سياستها تجاهها سياسة ذات مرجعية وصائية تعود نشأتها إلى أوائل القرن العشرين، وهو تعبير عن وصف لعلاقات القوة بين الدول الكبرى والدول الأضعف غير القادرة على تشكيل قرين موازٍ. وبذلك تكون علاقات فرنسا بالعرب علاقات تؤدي إلى التبعية، ولا تهدف إلى تطوير المتبوع، بل تبقيه في دائرة الاستلاب، في تدوير حديث للهيمنة المستمدة من الروح الاستعمارية.

العرب
السبت 2025/09/20
السنة 48 العدد 13612

إذا كانت يدا مصر مقيدتين فإن يدي السودان مكسورتان

الفاضل إبراهيم
كاتب محلل سياسي

قُدّم سدّ النهضة الإثيوبي الكبير، على امتداد أكثر من عقد، على أنه الشرارة المرجّحة لما اعتبره الكثيرون أكبر حرب مياه في العصر الحديث. كانت القصة بسيطة ومُقنعة: إثيوبيا، القوة الناشئة في المنبع، تُشيّد سدًا ضخمًا من شأنه أن يخنق شريان حياة مصر، القوة المهيمنة تاريخيًا في المصب، مما يجعل الصراع حتميًا. انتهى هذا السرد رسميًا في 9 أيلول – سبتمبر، عندما افتتح رئيس الوزراء الإثيوبي آبي أحمد المشروع المُكتمل الذي بلغت تكلفته 5 مليارات دولار، واصفًا إياه بأنه "إنجاز عظيم ليس فقط لإثيوبيا، بل لكل السود".

وتدهورت أدوات النفوذ التي كانت قوية في مصر سابقًا. انهار تحالف المصب، واختفت الوساطة الدولية، وتكشف الآن عن منافسة أكثر تعقيدًا عبر وادي النيل، حيث لم يعد سد النهضة هو الجائزة، بل أصبح ساحة اللعب نفسها.

الجانب المُحدّد لهذا الواقع الجديد هو الاندثار الدائم للخيار العسكري بالنسبة لمصر. ويبدو الخطاب العدائي الذي كان يملأ عناوين الأخبار الآن فارغًا. لقد عكست التصريحات الصريحة التي أدلى بها الرئيس الأميركي دونالد ترامب في 2020 بأن مصر سوف "تفجّر السد" في نهاية المطاف خيارا سياسيا حقيقيا، وإن كان متطرفًا، قيد الدراسة في القاهرة في ذلك الوقت.

هذا الخيار أصبح الآن مستحيلا سياسيا وعسكريا. فمصر منشغلة تمامًا بمشاكلها. الحرب المدمرة في غزة، والأزمة التي تركزت بشكل متزايد في القاهرة بعد الضربات الإسرائيلية على قطر، والكارثة الإنسانية المتواصلة، استنزفت قدراتها الدبلوماسية والاقتصادية والأمنية. ولا ترغب مصر، بصفتها وسيطًا رئيسيًا في غزة، ومضيفًا لملايين اللاجئين، ودرعًا واقيًا من صراع إقليمي أوسع، في مزاولة أي عمل عسكري جنوبًا. وتمثل الحرب مع إثيوبيا (موطن 125 مليون نسمة) خطرًا لا تستطيع القاهرة تحمله ولن تتحمله.

ليس هذا الانسحاب الإستراتيجي مجرد ظرف طارئ، بل هو مسألة سياسية. وبينما يواصل الدبلوماسيون المصريون إدانة "الإجراءات الأحادية" التي تتبناها إثيوبيا والتحذير من "تهديدها الوجودي"، يُعدّ المخططون في القاهرة بتكتم لمستقبل يقبل سد النهضة. ويبرز الدليل الأوضح في الاستثمار المصري الضخم في تحلية المياه.

> **سد النهضة اكتمل.. لكن الصراع لم يحسم. مصر تحاصرها الأزمات والسودان ممزق بالحرب وإثيوبيا بين تكامل إقليمي أو نزعة توسعية قد تغرق القرن الأفريقي في فوضى جديدة**

كما كشف رئيس الوزراء مصطفى مدبولي مؤخرًا عن هدف طموح يتمثل في إنتاج عشرة ملايين متر مكعب من المياه المحلاة يوميًا في غضون ست سنوات. ومع تشغيل ما يقرب من 100 محطة بالفعل، والتخطيط للمزيد بالتعاون مع شركاء أجانب، تُعيد مصر صياغة أمنها المائي عبر تقليل اعتمادها الكبير على نهر النيل. ويمثل هذا اعترافًا ضمنيًا بنهاية النظام المائي السياسي القديم، القائم على معاهدتي الحقبة الاستعمارية (بين 1929 و1959) اللتين منحتاها حصة الأغلبية من النهر. وتخطط القاهرة الآن، آخذة وجود السد بعين الاعتبار، بدل مواجهته.

إذا كانت يدا مصر مقيدتين، فإن يدي السودان مكسورتان. وكان السودان شريكا مهما، وإن كان متذبذبا، في مجرى النهر. لكن الحرب الأهلية الوحشية استقطبت كل انتباهه منذ أبريل 2023. وقد تفكك نفوذه الدبلوماسي مع تحوله إلى ساحة لمعارك إقليمية بالوكالة. وتعتمد الحكومة التي تقودها القوات المسلحة السودانية في بورتسودان بشكل وجودي على مصر للحصول على الدعم العسكري والسياسي، بما يجبرها على ترديد خطاب القاهرة المناهض لسد النهضة في المحافل العامة، لكن الوضع على الأرض يبقى أكثر تعقيدا وخطورة.

وأظهرت وثيقة سرية كشفت عنها الجزيرة أن في أكتوبر 2022، قبل اندلاع الحرب الأهلية ولكن في خضم تفكك الدولة بعد ثورة 2019، وقّعت الخرطوم اتفاقية فنية مع إثيوبيا بشأن ملء سد النهضة وتشغيله. وكان هذا اعترافا خفيا من السودان بأن إنجاز السد (الموجود على بُعد تسعة أميال فقط من حدوده) يبقى أمرا لا مفر منه، وأن البلد كان بحاجة إلى تعاون مع أديس أبابا لتنظيم مياه سدوده وضمان إمدادات الكهرباء.

وأصبح هذا الاعتماد أكثر وضوحًا الآن. فبينما تدعم مصر القوات المسلحة السودانية، تزود إثيوبيا السودان بالكهرباء، مما راكم ديونًا تزيد عن 90 مليون دولار لم تُسدّد منذ ثلاث سنوات. ونتيجة لذلك، ينحاز السودان إلى مصر خطابيا، بينما يعتمد عمليًا على إثيوبيا، وهو انقسام مزّق كتلة دول المصب وترك القاهرة معزولة دبلوماسيا.

وكان موقف الإمارات العربية المتحدة نقطة تحول أخرى. فبعد فشل محادثات الولايات المتحدة والبنك الدولي، تحولت الإمارات من وسيط محايد إلى مشارك مستثمر. ويُظهر اتفاق شراء الطاقة الأخير بين شركة الطاقة الكهربائية الإثيوبية وشركة مرتبطة بمستشار الأمن القومي الإماراتي الشيخ طحنون بن زايد آل نهيان قبول أبوظبي للواقع الجديد واستعدادها للاستفادة منه.

وبعد حرمان مصر من شركائها ووسطائها القدامى، اضطرت البلاد إلى تشكيل تحالف جديد. وقد شكلت تلك الاتفاقية الاستفزازية التي مكنت إثيوبيا من الوصول إلى موانئ أرض الصومال الانفصالية في 2024، وتجاوزت الحكومة الفيدرالية الصومالية وأغضبتها، فرصة كانت القاهرة بحاجة إليها. وسرعان ما أبرمت اتفاقية أمنية مع مقديشو، ممهدة الطريق لمحور احتواء إريتري – مصري – صومالي جديد.

وتقدم هذه الشراكة الثلاثية فوائد واضحة، حيث اكتسبت مصر موقعا إستراتيجيا على جناح إثيوبيا الشرقي، وضمنت إريتريا حليفا قويا ضد طموحات آبي تجاه مدينة عصب الساحلية. كما حظي الصومال بالمزيد من الدعم في مكافحة حركة الشباب إلى جانب ضمانات ضد التفكك الإقليمي بعد الاتفاق المثير للجدل بين إثيوبيا وأرض الصومال.

لكن محور الاحتواء المذكور يبقى قائمًا على المصالح لا على القناعة، مما يجعله غير مستقر بطبيعته. ويوضح الرئيس الصومالي حسن شيخ محمود ذلك على أفضل وجه، حيث رحّب بالمساعدة العسكرية المصرية، لكنه أكد أن أمن بلاده لا يزال مرتبطًا بآلاف القوات الإثيوبية، بعضها في إطار بعثة الاتحاد الأفريقي الرسمية، والبعض الآخر منتشر بموجب اتفاقيات ثنائية. ومن شأن الانفصال الكامل عن إثيوبيا أن يُحدث انهيارا أمنيا، ويترك فراغا تستغله حركة الشباب. وهذا ما يفسر سبب سفر الرئيس محمود (المفاجئ للمراقبين) إلى إثيوبيا لالتقاط صور ودية مع رئيس الوزراء آبي في حفل افتتاح سد النهضة. وقد أشار اقتراحه بالتوسط في نزاع النيل بوضوح إلى أن الصومال سيعمل كوسيط محايد بدلا من أن يكون وكيلا لمصر، على الرغم من التوترات في أرض الصومال وتعثر المحادثات بوساطة تركية.

وتتخذ دول أخرى في المنبع وحوض النيل قرارات مماثلة. فكينيا، التي حضر رئيسها وليام روتو الحفل أيضا، تستورد بالفعل الطاقة الإثيوبية وتتصور مستقبلها مرتبطا بشبكة إقليمية تعتمد على الطاقة الكهرومائية الإثيوبية. ويُقيّم جنوب السودان، البلد الهش الذي يتودد إليه الطرفان، علاقاته التاريخية مع مصر (مصدر دعمه الدبلوماسي والمساعدات الحيوية) وجاذبية جارتها الغنية بالطاقة. لاقت رؤية إثيوبيا "للمستقبل المشترك" صدى لدى الرئيس سلفا كير، الذي أيدها بالتزامه بأن يصبح بلده عميلا رئيسيا للطاقة المولّدة من سد النهضة.

ويُشكّل استكمال سد النهضة تحديا خاصا بالنسبة لإثيوبيا. فبعد أن تحدت جيرانها وحققت حلمًا دام عقودًا، بتمويل لم يكن من المؤسسات الدولية، بل من مساهمات مواطنيها إلى حد كبير، تواجه البلاد الآن خيارًا فاصلاً: هل ستستغل السد لتعزيز تكامل إقليمي حقيقي، كما يُشير خطاب آبي عن "الفرصة المشتركة" أم ستستسلم للنزعة التوسعية القومية، مدفوعة بتعهد رئيس الوزراء بتصحيح "الخطأ التاريخي" المتمثل في خسارة ميناء على البحر الأحمر، وتُغرق القرن الأفريقي في دوامة صراع جديدة أكثر تدميرا؟

انتهى بناء السد، لكن فصل النيل الجديد لم يبدأ بعد.

انتهى بناء السد، لكن فصل النيل الجديد لم يبدأ بعد

فلسطين تحت سقف المتاجرة الدولية

ربى عياش
إعلامية فلسطينية

القضية الفلسطينية التي عادت إلى واجهة المشهد الدولي منذ عامين، يُروَّج لها في نشرات الأخبار وفي قمم التصفيق الجماعي. وخلال أكثر من سبعين عامًا لطالما كانت سياسيًا تُعامَل كبند موسمي في الأجندات الدولية؛ ملف يخرج من الأدراج عند الحاجة، ويُعاد طيّه بعد انتهاء التصريحات. "الاعتراف بالدولة الفلسطينية" هو عنوان الموسم الجديد. وعلى إثره، تتوالى بعض الدول الأوروبية بإعلان نيتها الاعتراف بدولة فلسطينية على حدود 67. خطوة أثارت دهشة وصمتًا في آن، خاصة أن من بين هذه الدول بريطانيا، وألمانيا، وفرنسا، إلى جانب دول أخرى مثل أيرلندا وإسبانيا وسلوفينيا ومالطا التي أعلنت بالفعل اعترافها رسميا.

أما السويد، فهي حالة مختلفة، إذ كانت سبّاقة منذ عام 2014 إلى الاعتراف بدولة فلسطين، وبالتالي لا يمكن إدراجها ضمن موجة الاعترافات الجديدة، وإن كانت مواقفها الراهنة تعكس استمرارًا في خط سياسي سبق الآخرين.

فلماذا اليوم؟ ولماذا من هذه الدول تحديدا؟ حلفاء لإسرائيل، وداعمون لها عسكريا، واقتصاديا، وإعلاميًا، يُبدون فجأة تحفظًا على سياسات تل أبيب. هل بريطانيا، عرّابة مشروع إقامة دولة إسرائيل "كوطن قومي لليهود" عبر وعد بلفور والانتداب، قررت إنصاف من جارت عليهم تاريخيًا؟ وهل فرنسا وألمانيا، الشريكتان الإستراتيجيتان لإسرائيل في كل المجالات، قررتا أن تستيقظا فجأة على "فظائع غزة" أم أن ما يحدث يندرج تحت مسمّى "المناورة" السياسية؟ ورقة ضغط وابتزاز، ربما تُوجَّه هذه المرة نحو الحليف الأكبر: الولايات المتحدة.

هناك من يرى أن هذه التصريحات تأتي في إطار ضغط أوروبي غير مباشر على واشنطن، التي باتت تتصرّف باعتبارها المتحكم الأوحد في الملف الإسرائيلي، دون تنسيق فعلي مع الحلفاء التقليديين. أوروبا، التي تعاني من التهميش في ملفات كبرى مثل أوكرانيا، والصين، والطاقة، والشرق الأوسط، ربما تستخدم الورقة الفلسطينية لإعادة تموضعها كشريك ضروري في مشهد توازنات متغير.

كما أن بعض هذه الدول تواجه ضغوطا داخلية متزايدة من الشارع، خاصة في ظل المشهد الإنساني المرعب في غزة، والذي هزّ الرأي العام الغربي، ووضع ديمقراطية وأخلاقيات وإنسانية أوروبا وقيمها على المحك. وفي ظل عجزها عن فرض أي تأثير فعلي على إسرائيل، قد يكون الاعتراف بفلسطين مجرد وسيلة لتنفيس الاحتقان، دون أي التزام عملي.

كما يرى آخرون أن التحفظ الأوروبي على السياسات الإسرائيلية لا ينبع فقط من تباينات المصالح، بل يتقاطع أيضًا مع تناقض أيديولوجي مع اليمين الإسرائيلي الحالي. فالائتلاف الحاكم في إسرائيل بتركيبته الدينية والقومية المتطرفة يربك الخطاب الأوروبي، ويحرج حكوماته أمام شعوبها، ويقوّض سردية "الديمقراطية الإسرائيلية" التي لطالما استخدمها الغرب لتبرير دعمه.

أوروبا، حتى عندما تدعم إسرائيل، تفضّل التعامل مع حكومات وسطية علمانية، لا مع ائتلافات توراتية تجاهر بمشاريع التهويد والتطهير. اليمين الإسرائيلي، بصيغته الحالية، يمثل "مرآة مزعجة" لليمين الأوروبي، الذي تحاول بعض الحكومات كبحه داخليا، بينما تراه يتمدد ويتوحّش في تل أبيب دون كوابح. وهذا يخلق إحراجا داخليا ونفاقا سياسيا يصعب تبريره.

بالتالي، فإن أي تغيّر في الخطاب الأوروبي تجاه فلسطين لا يمكن فهمه إلا في هذا السياق المعقّد: ضغط على واشنطن، تهدئة للجمهور الداخلي، وضبط للإيقاع مع حكومة إسرائيلية خرجت عن النص. لكنه لا يعني بالضرورة تحوّلا جوهريا في الموقف الأوروبي، بل مجرد تعديل في طريقة المتاجرة بالقضية.

فالاعتراف بالدولة الفلسطينية، في هذه الظروف، يبقى اعترافا رمزيا لا أكثر. الدول تعي جيدا أنه لا أثر فعليا له، ولا تبعات ميدانية حقيقية. فالدولة، لكي تكون دولة، لا يكفي أن تُعلَن، بل يجب أن تُمارَس. وما فائدة الاعتراف إذا لم يترافق مع وقف التعاون العسكري، أو تجميد اتفاقات اقتصادية، أو مقاطعة المستوطنات؟ لا شيء... سوى حبر جديد يُضاف إلى سجل نفاق قديم.

> **اليمين الإسرائيلي يمثل «مرآة مزعجة» لليمين الأوروبي الذي تحاول بعض الحكومات كبحه داخليا بينما تراه يتمدد ويتوحش في تل أبيب دون كوابح وهذا يخلق إحراجا داخليا ونفاقا سياسيا يصعب تبريره**

اللاعب الوحيد القادر على التأثير الحقيقي على إسرائيل يبقى الولايات المتحدة، الحليف الذي لا يتزحزح عن دعم تل أبيب، والذي يُمسك بخيوط مجلس الأمن ويمنع أي قرار جدي يقرّب الفلسطينيين من اعتراف فعلي أو حماية قانونية. وحتى عندما تعلن واشنطن دعمها لحل الدولتين، تفعل ذلك بشرط أن يبقى هذا الحل وهميا، بلا إطار زمني، بلا آلية، بلا نية.

بل إن واشنطن مؤخرا فرضت عقوبات على السلطة الفلسطينية بذريعة "تدويل القضية" وتجاوز الدور المرسوم لها. دليل إضافي على أن أميركا لن تسمح بأي تحرك قد يعرقل مشروع إسرائيل أو يهدد بقاءها أو تمددها.

وفي قلب هذه المعادلة، يظل غياب السيادة الفلسطينية مشكلة بنيوية لا يمكن القفز عليها. لا سيطرة على الأرض، ولا على المعابر، ولا على الحدود، ولا حتى على القرار السياسي. فماذا يعني الاعتراف بدولة لا تمارس أيا من وظائف الدولة؟ وأي سيادة تلك التي تحددها إسرائيل بالقصف والحصار؟

فما يحدث على أرض الواقع هو نقيض الأحلام المزعومة: فلا تفكيك للمستوطنات، بل تفكيك لفكرة الدولة. لا انسحاب من الأرض، بل توسيع للاحتلال. لا انفراج سياسي، بل تهجير صامت وخلق وقائع جديدة يصعب التراجع عنها.

وفي هذا السياق، تستمر فلسطين في لعب دور "الملف القابل للاستثمار". تُفتح دكّانة القضية عند الحاجة، وتُغلق بعد التصفيق. بعضهم يتاجر بها ليكسب الشارع، وبعضهم ليخفي خيبته، والكل يُجيد التصفيق، والإدانة، والتصريح... بشرط ألا يُطالَب بشيء.

لو كان العالم حقيقيا، ويملك نوايا جدية في إحلال عدالة إنسانية، وإعادة الاستقرار والسلام، ولا يلعب على أوتار القضايا وحقوق الشعوب لمصالح سياسية داخلية وخارجية، لكان المطلوب ليس اعترافا رمزيا، بل ضغطا دوليا منسقا وصريحا، وتغييرا عمليا وفعليا بخطة واضحة على أرض الواقع. والأهم من كل ذلك، أن تكون لدى إسرائيل نية للتوقف عن ممارساتها، أن تحترم الإنسان الفلسطيني، وتكفّ عن استباحة من حوله أيضا من لبنان وسوريا وأبعد. لكن ذلك، في ظل الحكومة اليمينية الحالية، يبدو أبعد من الخيال.

هذه الحكومة ترى في اللحظة الراهنة فرصة تاريخية لتحويل أساطيرها إلى واقع، وتحقيق ما لم يكن ممكنا يوما.

القضية الفلسطينية تتحول إلى «دكانة» سياسية

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2025/09/20
السنة 48 العدد 13612

ماتيرا.. درس أخلاقي وحضاري عمره تسعة آلاف عام

مدينة الحجارة والذاكرة.. من خزي الفقر إلى مجد الثقافة

هناك مدن لا تخجل من ماضيها بل تحوله إلى طاقة خلاقة ونقطة قوة مهما كان هذا الماضي صعبا أو وصمة من أي نوع، من هذه المدن ماتيرا الإيطالية التي نجحت في تحويل وصمة الفقر إلى سطر من تاريخها العريق، وحولت القسوة إلى جماليات تعبق بحكايات لا تزال تحتفظ بها حجارتها.

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

على تخوم الجنوب الإيطالي، في إقليم بازيليكاتا الوعر، تنبسط مدينة صغيرة لكنها مثقلة بالذاكرة، عتيقة في الجذور، عَصيّة على النسيان: ماتيرا. إنها ليست مجرد مدينة تنتمي إلى الخرائط، بل كيان حيّ يتقاطع فيه الزمن مع الحجر، وتتعانق فيه طبقات التاريخ مع تفاصيل الحاضر.

مدينة الحجارة والكهوف، التي حملت في جدرانها قصص البؤس كما احتضنت وعود المجد. هي نصّ مفتوح على التاريخ الإنساني برمّته، من العصر الحجري القديم وحتى حاضر السياحة العالمية. تبدو وكأنها تقيم عند مفترق الأزمنة: نصفها غائر في الصخور حيث سكن الأجداد، ونصفها الآخر يتطلّع بشغف وتحدٍّ نحو المستقبل.

يقع الإقليم الذي يحتضنها، بازيليكاتا، أو كما كان يُعرف قديماً بـ"لوكانيا"، بين كمبانيا غرباً، بوليا شرقاً، وكالابريا جنوباً. إقليم صغير المساحة، لا يكبر لبنان إلا قليلا، لكنه شديد الكثافة جغرافيا وحضاريا، إذ شكّل عبر القرون ممرا ومعبرا لحضارات متعاقبة. يطل على البحرين: التيراني غرباً، والأيوني شرقاً، ويشبه على الخارطة مشط القدم الإيطالية، حيث تمثل كالابريا الأصابع، وبوليا الكعب، فيما تحتل بازيليكاتا الوسط، كحلقة وصل بين البر والبحر، بين الماضي والآتي. وفي قلب هذا الامتداد الحجري، تنهض ماتيرا على صدع "غرافينا"، حيث المياه الجوفية حفرت مساراتها في الصخر، وحيث الزمن ترك بصماته على جدران الكهوف كأنها نقوش على ذاكرة لا تمحى.

صخور تروي الحكايات

وجه الخصوصية الأعمق في ماتيرا يتجسّد في حيّ "ساسي دي ماتيرا"، أي "أحجار ماتيرا". هناك يمتدّ مشهد يكاد يُلامس الأسطورة: شبكة متشابكة من الكهوف والممرات والمساكن المنحوتة في الحجر الجيري، تضرب جذورها في أعماق ما يزيد عن تسعة آلاف سنة. يقول الباحثون إن الإنسان عاش هنا بلا انقطاع منذ العصر الحجري القديم، ما يجعلها ثالث أقدم مدينة مأهولة في العالم بعد أريحا وحلب. في تلك الصخور التي تحوّلت إلى بيوت، وفي الكنائس المطويّة في أحشاء الجبال، وفي الجداريات التي صمدت رغم رياح القرون، تتجلّى طبقات من المعنى الروحي والإنساني، كأنّ المكان مرآة لرحلة الإنسان بين الفناء والخلود.

حين يدخل الزائر حيّ "ساسي"، يشعر أنه يعبر طبقات من الزمن المتراكم: من الكهوف البيزنطية حيث اختبأ الرهبان وأقاموا صلواتهم، إلى الأديرة المتقشفة التي حملت بذور الروحانية الأولى، وصولا إلى المساكن البدائية التي عاش فيها الفقراء مع مواشيهم حتى منتصف القرن العشرين. كل حجر هنا شاهد، وكل منعطف صفحة من كتاب مفتوح على الذاكرة الإنسانية. ليس غريباً أن يشعر المرء أنّ المكان يعيد صياغة علاقته بنفسه: فهو يضعه وجهاً لوجه أمام هشاشة الجسد وصلابة الروح، أمام فقر الإنسان وغنى المعنى.

لكنّ صورة ماتيرا في القرن العشرين لم تكن رومانسية كما تبدو اليوم. فقد ارتبط اسمها بالفقر المدقع، حتى وُصفت بـ"عار إيطاليا". الكاتب الإيطالي كارلو ليفي، الذي نُفي إليها في ثلاثينات القرن الماضي، كتب عنها بمرارة، وفضح الظروف القاسية التي عاشها أهلها.

وفي الخمسينات كان آلاف السكان لا يزالون يقيمون في الكهوف من دون كهرباء أو مياه جارية أو صرف صحي، يتقاسمون مع الحيوانات الغرف ذاتها. لم يكن الفقر هنا مجرد عوز مادي، بل حالة وجودية كاملة، حيث الإنسان يُسحق في حجرته الضيقة كما يُسحق في شعوره بالعزلة والهامشية. حتى رئيس الوزراء الإيطالي الأسبق ألتشيده دي غاسبيري لم يجد وصفا أدقّ من اعتبارها "خجلا وطنيا".

غير أنّ هذا الخزي لم يستمرّ إلى الأبد. فالمدينة التي بدت وكأنها محكومة بالاندثار، انبعثت من جديد كطائر الفينيق. بدأت الدولة الإيطالية في ستينات القرن العشرين مشاريع إعادة إسكان ونقل للسكان، ثم تتابعت مبادرات الترميم والتنمية. شيئا فشيئا، تحوّل حيّ "ساسي" من رمز للبؤس إلى مسرح للجمال.

استعاد الحجر معناه، وتحوّلت الكهوف إلى فنادق ومطاعم ومراكز ثقافية. في التسعينات، أدرجت اليونسكو "ساسي دي ماتيرا" على قائمة التراث العالمي، واعتبرت التجربة نموذجا للقدرة الإنسانية على تحويل القبح إلى جمال، والخذلان إلى رجاء. وفي عام 2019، اختيرت ماتيرا عاصمة للثقافة الأوروبية، لتغدو أيقونة لمصالحة الإنسان مع ماضيه، ودرسا اجتماعيا في كيفية تحويل الجرح إلى ذاكرة، والعار إلى مجد.

إنّ سيرة ماتيرا ليست مجرّد قصة مدينة، بل استعارة عميقة للوجود البشري نفسه. فالإنسان، مثلها، يجرّ خلفه أثقال الماضي ويكابد قسوة الحاضر، لكنه قادر على تحويل الهشاشة إلى قوة، والانكسار إلى معنى. في أزقتها الضيّقة يتأمّل المرء صور الفقر التي لم تندثر، وفي بيوتها المنحوتة يستشعر صدى الأرواح التي مرّت من هنا، وفي ساحاتها المفتوحة يرى وجوه السياح الذين يلتقطون الصور ويصنعون سرديات جديدة. بين العار والمجد مسافة قصيرة، لكنها محفوفة بالعناء والإصرار.

هكذا تبقى ماتيرا، مدينة الحجارة والذاكرة، مرآةً صادقة للإنسانية: تفضح ضعفها وتعلن صلابتها، تذكّرها بخزيها وتحتفل بانتصارها. إنها شاهد على أنّ التاريخ لا يُمحى، بل يُعاد تأويله.

ومن رحم الفقر والخذلان يمكن أن يولد المجد، كما يولد النور من قلب الظلمة، وكما تنبثق الحياة من صمت الحجر.

في عام 1952، حين قررت الدولة الإيطالية التدخل لإخلاء السكان من كهوف ماتيرا قسراً وإعادة توطينهم في أحياء حديثة، بدت المدينة وكأنها أُخرجت من التاريخ دفعة واحدة. صارت مدينة منسية، تتأرجح على حافة العزلة، مطويةً في صفحات الماضي مثل جرح لم يلتفت إليه أحد. لكن، كما يحدث مع المدن التي ترفض الموت، انبثق التحوّل من بين صخورها. ففي ثمانينات القرن العشرين بدأت مشاريع الترميم، ثم جاء اعتراف اليونسكو عام 1993 بالمدينة إرثا إنسانيا عالميا، ليتوج هذا المسار عام 2019 حين اختارها البرلمان الأوروبي عاصمة للثقافة الأوروبية. كانت تلك اللحظة أشبه بولادة ثانية: من الخزي إلى المجد، ومن العار إلى الفخر، تحوّلت الحكاية إلى ملحمة خلاص.

ما يثير الدهشة أن عمارة ماتيرا ليست مجرد حجارة صامتة أو مبانٍ متحجّرة في ذاكرة الماضي، بل هي درس بليغ في قدرة الإنسان على التكيّف مع بيئته. لقد استغلّ السكان طبيعة الصخور لتأمين درجة حرارة ثابتة في الكهوف، وجعلوا من المنحدرات وسيلة للتحكم في المياه وجمعها. لم تكن العمارة زينة أو ترفا جماليا، بل وسيلة بقاء، تجسيدا لعبقرية الإنسان البسيط حين يواجه الطبيعة القاسية بسلاح الابتكار. هنا، يتحوّل الحجر إلى حليف، والجغرافيا إلى شريك، والمدينة كلها إلى معمار ناطق بذكاء الفطرة.

أما كنائسها الكهفية، المزدانة بلوحات جدارية بيزنطية، فهي أكثر من أماكن عبادة. إنها شهادة على روحانية عميقة، وعلى تداخل الشرق بالغرب، حيث تمتزج المسيحية اللاتينية بظلال الفن البيزنطي، وتتقاطع التقاليد الإيطالية مع رموز صوفية تتجاوز المكان والزمان. في تلك الجداريات ترى وجها آخر لماتيرا: وجها يتجاوز البؤس المادي نحو ثراء روحي لا ينضب. لقد كانت الكهوف ملجأ أجساد أنهكها الفقر، لكنها في الوقت نفسه معراج أرواح كانت تبحث عن معنى أوسع للحياة.

ولعلّ هذا البعد الروحي الجليل هو ما جعل السينما العالمية تنجذب إلى شوارع ماتيرا وكهوفها. المخرج باولو باسوليني اختارها مسرحا لفيلمه "الإنجيل بحسب متى"، ثم جاء ميل غيبسون ليحوّلها إلى أورشليم في فيلمه "آلام المسيح"، قبل أن تلمع شوارعها الحجرية في فيلم "لا وقت للموت" من سلسلة جيمس بوند. لم تكن الكاميرات تبحث عن ديكور فحسب، بل عن ذاكرة متجسّدة في المكان، عن لغة صامتة تنطق بها الجغرافيا حين تتحول إلى فضاء سينمائي. هنا لا تكون السينما مجرد تصوير، بل استعادة لذاكرة دينية وإنسانية ممتدة، تتجاوز السرد الفني لتصبح طقسا جماليا وروحيا معا.

وفي قلب المدينة تعلو قلعة ماتيرا، التي احتضنت أكبر عرض حي لتجسيد بيت لحم وميلاد المسيح، على امتداد كيلومتر كامل، شارك فيه مئات الممثلين من مختلف أنحاء إيطاليا. في تلك الليلة بدت المدينة خشبة مقدسة، حيث تمازجت الأسطورة بالدين، والفن بالتاريخ، وأصبح الحجر نفسه ممثلاً في مسرح كوني. ليس غريباً أن تتحول ماتيرا إلى رمز لروحانية جنوب إيطاليا، حيث تتحوّل الصخور إلى نصوص مقدسة، وحيث تُستعاد الحكايات الكبرى في أزقة ضيقة تشهد على سيرة الإنسان.

> المدينة التي عاشت عزلة طويلة تعلمك أن الأصالة لا تستعجل، وأن الحجارة تفرض إيقاعها على الزائر

مدينة خارج الزمن

إذا ما سرت في "ساسي"، فإنك سرعان ما تدرك أن ماتيرا ليست مدينة تُستهلك سريعاً في جولة سياحية عابرة. إنها مدينة تدعوك إلى البطء، إلى التأمل. هنا يمكن أن تجلس في مقهى منحوت بالصخر، أو تبيت في فندق كهفي يعيد إنتاج تجربة السكن القديمة بروح جديدة. هذا البطء ليس مجرد ترف سياحي، بل هو فلسفة حياة. فالمدينة التي عاشت عزلة طويلة تعلمك أن الأصالة لا تُستعجل، وأن الحجارة تفرض إيقاعها على الزائر: إيقاع الوادي والمنحدر، إيقاع الصمت والانتظار.

وحين جاءت لحظة 2019، لم تكن الاحتفالات مجرد عروض صاخبة، بل مشروعا حضاريا يدمج السكان في قلب التجربة. انطلقت ورش العمل والمعارض، تعالت أنغام الموسيقى، وتنافست وصفات المطبخ المحلي مع أصوات الشعراء والقرّاء، حتى إنّ القائمين على الفعاليات ابتكروا "جواز سفر ثقافيا" بسعر رمزي يمنح حامله حق المشاركة في جميع الأنشطة، سواء كان زائراً أم من السكان. الفكرة لم تكن أن تتحوّل المدينة إلى مسرح للسياح وحدهم، بل أن يبقى أهلها جزءاً من الحكاية، شركاء في صناعة المعنى لا مجرد شهود صامتين.

بهذا المعنى، لا يمكن النظر إلى ماتيرا كموقع أثري أو وجهة سياحية وحسب، بل كدرس اجتماعي عميق: كيف يتحول الماضي إلى طاقة إبداعية، وكيف يصبح العار مادة للفخر، وكيف ينقلب الجرح إلى مصدر حياة جديدة. فالتجديد هنا لم يقم على الإقصاء، بل على الإدماج؛ لم ينفِ الذاكرة، بل استحضرها ليمنحها وجهاً جديدا.

ماتيرا اليوم ليست فقط مدينة الحجارة، بل مدينة الإنسان في أوج ضعفه وقوة خياله. إنها المرآة التي تُريك أن الفقر قد يكون بداية مجد، وأن الحجارة، مهما بدت صمّاء، تحمل في صمتها وعدا بالخلود.

من المفارقات التي لا يملّ التاريخ من نسجها أنّ المدينة التي أُجبر أهلها يوماً على ترك كهوفها بسبب الفقر المدقع، عادت لتستقبل الغرباء من كل أصقاع العالم كي يبيتوا في تلك الكهوف نفسها، ولكن هذه المرّة بوصفها فنادق فاخرة وتجارب معيشية نادرة. ما كان بالأمس وصمة عار غدا علامة فخر، وما كان مأوى بائساً صار مقصد سياحة راقية. هكذا يتلاعب الزمن بالمصائر، ويحوّل الخزي إلى ثروة، ويعيد صياغة العلاقة بين الإنسان وذاكرته.

مشهد يكاد يلامس الأسطورة

هنا يتحول الحجر إلى حليف، والجغرافيا إلى شريك

مدينة الحجارة والكهوف

لكن، خلف هذه الطبقات من التجميل والاستثمار، يظل سؤال ملحّ يطرق الأذهان: هل ستتمكن ماتيرا من الحفاظ على روحها الأصيلة أمام ضغط السياحة العالمية أم أنّ الحجارة ستتحوّل إلى مجرد ديكور تجاري، فاقد لعمق التجربة الإنسانية التي وُلدت من رحمها؟ المدينة لا تزال تقاوم هذا التحدي، محاولةً أن توازن بين الأصالة والتجديد، بين كونها مكانا للذاكرة ومسرحا للمستقبل.

عاصمة الثقافة الأوروبية

اختيار البرلمان الأوروبي لماتيرا "عاصمة للثقافة الأوروبية" لم يكن مجرد تكريم محلي أو لفتة رمزية، بل كان إعلانا بأن هذه المدينة تمثل ذاكرة أوروبا كلها. إنها نقطة التقاء الحضارات، مرآة عاكسة لتاريخ الشرق والغرب معا. ولذلك كان شعارها في تلك السنة "مستقبل مفتوح"، شعارا يعبّر عن إرادة الانفتاح على التعددية الثقافية، وعن رغبة المكان في أن يكون جسرا لا جدارا. كأنّ ماتيرا تقول للعالم "لقد عشت آلاف السنين في عزلة وصمت، والآن آن الأوان أن أشارك في الحوار الأوروبي والعالمي، لا كضحية للتاريخ بل كشاهدة على قدرته على التجدد".

ماتيرا ليست مجرد مدينة سياحية أو موقع أثري، بل هي درس أخلاقي وحضاري في معنى الصمود الإنساني. مدينة علّمتنا أن الفقر ليس بالضرورة لعنة دائمة، بل يمكن أن يتحوّل إلى إرث إنساني. أن الحجارة ليست دوما صمّاء، بل قادرة على أن تنطق حين نحسن الإصغاء إليها. وأن الكهوف لا تُختزل في كونها مقابر للماضي، بل قد تغدو بذورا للمستقبل، ومختبرا لأحلام جديدة.

حين يسير المرء بين أزقتها الحجرية الضيقة، يشعر أن الزمن في ماتيرا ليس خطا مستقيما، بل دائرة تتكرر. هنا عاش الإنسان البدائي ببدائيته، وهنا يعيش الإنسان المعاصر بكل رفاهيته. وبين الاثنين تمتدّ سلسلة طويلة من التحديات والانتصارات، من الانكسارات والنهوض. الحجارة تحفظ الذاكرة، لكنها لا تحبسها، بل تتيح لها أن تتحرك وتتجدد وتُعاد قراءتها في كل عصر.

> المكان يعيد صياغة علاقتك بنفسك: يضعك أمام هشاشة الجسد وصلابة الروح، أمام فقر الإنسان وغنى المعنى

بهذا المعنى، لا تعود ماتيرا مجرد حكاية عن الفقر والتحوّل العمراني، بل تصبح خطابا مفتوحا عن الإنسان في جوهره: كائن يخطئ ويصيب، يسقط وينهض، يخجل من ماضيه ثم يحوّله إلى وسام على صدره. هي المدينة التي تقول لنا بلسان حالها "لا تخجلوا من الماضي، فحتى العار يمكن أن يتحول إلى مجد، وحتى الكهوف التي ظننتموها سجنا قد تتحول يوما إلى قصور للذاكرة والثقافة".

«الحرب التي أحرقت تولستوي».. زينب السعود تكتب الحرب الروسية - الأوكرانية

الكاتب قد لا يحتاج إلى التعامل مع أشخاص يشبهون شخصياته لينجح

في أول أعمالها الروائية "الحرب التي أحرقت تولستوي: حين تلتهم النار الأدب وتبقى الإنسانية شاهدة"، تمثل الكاتبة الأردنية زينب السعود، تجربة سردية مختلفة، تمزج بين الخيال والفلسفة، حيث تتناول الرواية أثر الحرب على الإنسان والكتابة، مستلهمة من تجربة تولستوي، لتقدم تأملا عميقًا في المعاناة والتحوّل.

تجربة إنسانية مهمة (لوحة: بكري بلال)

عمان - قالت الروائية الأردنية زينب السعود إنها كانت تتمنى لو قدر لها الجلوس مع طلبة ممن عاشوا تجربة الحرب الروسية – الأوكرانية قبل كتابتها رواية "الحرب التي أحرقت تولستوي: حين تلتهم النار الأدب وتبقى الإنسانية شاهدة".

وعن الدافع لكتابة رواية عن الحرب الروسية – الأوكرانية في هذا التوقيت بالذات، قالت الكاتبة في حوار أجرتها معها وكالة عمون: "التوقيت كان قدرا لبدء مشروعي الروائي الذي أمعنت في تأجيله لأسباب كثيرة لسنوات كثيرة كنت أظنها في السابق سنوات مهدورة ولكنني أيقنت أنها كانت تهيئة للتربة التي أريد بذر كلماتي فيها، لذلك التوقيت لم يكن توقيت الحرب بقدر ما كان توقيتا خاصا بولادة أول عمل لي وإنما تصادفت الولادتان معا: الرواية والحرب فاتكأ النص على الحرب التي هي في ظاهرها ليست حربنا ولكننا نعودنا في عالمنا العربي على ارتباط جغرافيتنا بالحروب حتى البعيدة مكانيا، نحن دائما نتلقى جزءا كبير من آثار تلك الصراعات، وعندما نتذكر بداية الحرب نتذكر المخاوف من انقطاع إمدادات القمح الأوكراني للعالم على سبيل المثال."

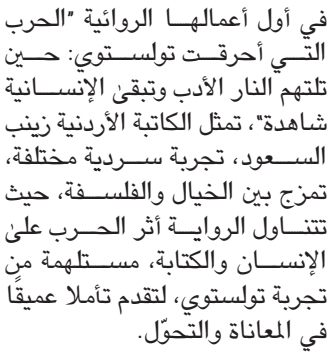

> رواية صنفها بعض القراء والنقاد ضمن أدب الحروب ولكن هذا لا ينفي سيطرة الجانب الاجتماعي الإنساني عليها

وتابعت "كنت أتمنى لو قدر لي أن أجلس مع طلبة ممّن عاشوا تلك التجربة ولكن ذلك لم يحدث لذلك عوضت عن هذا الأمر ببحثي عن قصص هؤلاء في الأخبار ووسائل التواصل. ولكن أعتقد أن الكاتب قد لا يكون في حاجة ماسة إلى التعامل مع أشخاص يشبهون شخصياته لينجح بنسبة جيدة في الإحاطة بتفاصيلها لأن المشترك الإنساني واحد ويمكن إسقاطه على التجربة الإنسانية مهما كانت الجغرافيا متباينة."

تولستوي الرمز

بالعودة إلى سر اختيارها أن يكون العنوان مرتبطا بتولستوي تحديدًا، تقول زينب السعود "عندما حدثت الحرب كان الأمر كصفعة على وجه العالم الذي كان يستبعد تماما أن تحترب دولتان من العالم المتحضر وحتى بعد اندلاع الحرب الكل ظن أنها مناوشات ستخمد في فترة وجيزة. ولكن استمرار هذه الحرب أعطى صورة مغايرة تماما، روسيا التي عانت من مجازر هتلر وحرقه لموسكو هي ذاتها التي تحارب جارتها، وتولستوي الأديب الروسي قضى حياته مدافعا عن فكرة السلم وحق العيش وكتب روايته الشهيرة "الحرب والسلم" ليوثق فيها رؤيته لبشاعة الحرب وفداحة ما تفعله في الإنسان والحياة، ولكن كل هذه القيم التي عاش عليها تولستوي تم تدميرها على أرض الواقع، فتولستوي في الرواية هو رمز استدعاه الخط السردي والثيمة التي تقوم عليها الرواية."

وفي هذه الرواية، تحكي الكاتبة قصة يوسف الذي يعمل مراسلا صحافيا يعيش صراعًا داخليًا بين مهنته وعائلته. وعند سؤالها هل يمثل صورة حقيقية لصحافي تعرفينه، أم أنه شخصية متخيلة بالكامل؟ قالت "لا يمكنني أن أقول إن يوسف أو أيّ شخصية هو شخصية حقيقة تماما أو متخيلة على الإطلاق، كتابة الشخصية الروائية تخضع لعوامل كثيرة منها ثقافة الكاتب وتجاربه الخاصة لذلك يوسف وغيره من الشخصيات هو شخصية روائية بنيتها من خلال صفات لشخصيات كثيرة مرت بي في واقع الحياة ولكنه ليس شخصية حقيقية مأخوذة من الواقع كما هي، بل مجموعة من الصفات والأنماط لأشخاص مختلفين أضفت عليها من خيالي بما يناسب الحدث والرؤية التي تسير عليها الرواية ، ففي الأدب علينا أن نصنع شخصيات ذات أبعاد خاصة تناسب المشهد الذي تنتمي إليه في الرواية."

واحتوت الرواية على مشاهد مؤثرة جدا، من بينها مشهد تمزيق رواية "آنا كارنينا" للتدفئة والذي تشرحه الروائية بالقول "ربما هذا المشهد هو أكثر مشاهد الرواية تكثيفا لأنني شعرت أن رمزية العنوان كافية لإضاءة الكثير منه في عقل القارئ، لا أستطيع الجزم بأن المشهد كان حاضرا في ذهني في لحظة الكتابة الأولى ولكنه جاء في وقته حسب ما يقتضيه سير الحكاية، وحرق رواية 'آنا كارنينا' لتولستوي إشارة إلى أن الأدب والكتب بشكل عام لم تكن بقوة وسطوة الحرب فما زالت نيران الحروب قادرة على تعطيل الفكر والوعي فلا قيمة للأدب الذي تركه تولستوي الروسي المحب للسلام في مواجهة بين دولتين جارتين وبينهما تاريخ مشترك، فحرق الرواية يمثل هزيمة للثقافة أمام معركة السلاح والنار."

وفي توضيح للرسالة التي تود أن تصل إلى القارئ من خلال ربط الحرب المعاصرة بتراث تولستوي الأدبي، تقول زينب السعود "عندما قرأت رواية 'الحرب والسلم' لتولستوي أدركت عبقرية هذا الرجل وإدراكه لقيمة عمل الأديب مقابل عمل المؤرخ، وهو يقول إن الأديب هو الأقدر على شرح أبعاد الحياة والمواقف من جوانبها المختلفة ومع أنه كان شخصا مرفها وأرستقراطيا إلا أنه استطاع أن يندمج مع قضايا مجتمعه وعصره وصوّر ذلك العصر الذي مهد لحرب نابليون على روسيا ورسم صورة للحياة الاجتماعية البائسة التي مهدت لتوغل العدو، وهذا الأدب السامي الذي كان موضوعيا وشفافا في توضيح جوانب الخلل هو الأدب الذي من شأنه أن يؤثر ويبقى خالدا، لذلك فإن ما تركه تولستوي يمكننا أن نعيد قراءته اليوم وغدا في ظل واقعنا الذي لم ينج بعد من ويلات الحروب."

رواية إنسانية

تناولت رواية السعود العنصرية التي يواجهها الطلبة العرب في أوكرانيا، وهو محور تقول الكاتبة إنه "من أهم المواضيع التي أردت إظهارها وتسليط الضوء عليها لأنه شيء حدث بالفعل وشاهدناه على شاشات التلفاز وسمعنا الخطاب العنصري والقائم على تحيزات كبيرة ضد الآخر. لذلك كان من المهم جدا في هذه الرواية توضيح هذا الجانب لأنه حدث بالفعل وهذه مفارقة كبيرة نواجهها اليوم مع العالم الذي يسمي نفسه متحضرا مقابل تسميته لنا بالعالم الثالث، فقد شاهدنا بكل وضوح نزعه لغطاء الحضارة والإنسانية وتمييزه العنصري ضد الآخرين وأولهم العرب، وهذه مهمة من مهمات الكتابة الأدبية أن تقوم بعرض الواقع عبر عكسه بمرآة ذات عدسة مكبرة."

وتضيف "بالنسبة إليّ الرواية هي رواية إنسانية بالدرجة الأولى وإن صنفها بعض القراء والنقاد من ضمن أدب الحروب ولكن حتى هذا التصنيف لا ينفي سيطرة الجانب الاجتماعي – الإنساني على مفاصلها، فلم تكن الحرب هي غايتي من الكتابة ولكنها كانت بمثابة لوحة قماشية لخلفية الرواية للاتكاء على بعض ثيمات الحرب التي تمكنني من الغوص في حيوات الشخصيات وإظهار كيف يمكن أن تكون خيارات الإنسان في ظل مثل هذه الظروف التي يجد نفسه في أتونها."

وتكشف أنه "في الرواية هناك مستويات متعددة من البعد الإنساني ليس فقط الذي يتعلق بشخصية يوسف أو معاذ ولكن حتى شخصيات الأوكرانيين الذين تعامل معهم الطلبة العرب في رحلة خروجهم من أوكرانيا وهذا التنوع الإنساني موجود وهو الذي يشكل فسيفسائية الإنساني المشترك."

وفي سؤالها عن مدى قدرة الأدب على أن يكون وسيلة مقاومة أو توثيق في الحروب؟ قالت السعود إنه "عندما نمارس الكتابة الأدبية نخال أنفسنا لوهلة أننا سنصلح العالم من حولنا وأن نصوصنا ستعيد ضبط موازين العدالة والخير والجمال، ولكن الواقع بعيد عن أحلام المبدعين. الأدب عليه مسؤولية كبيرة وهذا يتطلب وعيا وثقافة وإحساسا بالمسؤولية من الكاتب، في النهاية الكلمة قد تحدث أثرا ولكن للأسف إلى الآن لم تتمكن من إسكات صوت المدافع ولا من تعطيل قاذفات (السوخوي) مثلا بما أننا نتحدث عن الحرب الروسية – الأوكرانية. ومع ذلك علينا ألاّ نتوقف عن توثيق أنفسنا وحياتنا وكل ما يعبث بنا وبالأجيال القادمة على أن نلتزم دائما بشروط الكتابة الأدبية فالعالم لا تنقصه التقارير الإخبارية."

> الرواية تدرّس لطلاب المرحلة الثانوية في المدرسة الأميركية في الكويت وهذا أكثر ممّا توقعته من نجاح للرواية

و"الحرب التي أحرقت تولستوي" هي التجربة الأولى لزينب السعود في كتابة رواية طويلة، وواجهتها تحديات كثيرة لترى النور، توضحها بالقول "سأبدأ من التحديات التي أستطيع أن أجملها في أمرين: الأول أن أكتب باستمتاع لأنني أضع هذا معيارا لنجاحي أمام نفسي لذلك بعض الجمل والفقرات في الرواية لست راضية عنها تماما لأنها كُتبت في مزاج سيء. والثاني: أن أنجح في تحقيق مقروئية جيدة لنصي الأول."

وتستدرك "أما السؤال عن التجربة الأولى في كتابة رواية طويلة الآن بعد أن حققت الرواية نجاحا جيدا أقول إنها تجربة ممتعة ولكن لو سألتني هذا السؤال في بداية كتابتي للنص لكان الجواب مختلفا لأنني لا أستطيع وصف القلق الذي كنت أعيشه مع الشخصيات وكأنني جزء منها. ومن أجمل ما حققته هذه الرواية أنها تدرّس لطلاب المرحلة الثانوية في المدرسة الأميركية بالكويت كمادة مطالعة حرة وهذا أكثر مما توقعته من نجاح للرواية كعمل أول."

«ذاكرة العدم».. إبراهيم الكوني يكتب مأساة الحضارة وبشارة الإنسان

بيروت - شهدت مؤخرا، مطابع المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت، آخر مؤلفات الفيلسوف والروائي الليبي إبراهيم الكوني، المعنون: "ذاكرة العدم: الشهادة في حق الإنسان الهجري".

فعلى امتداد 220 صفحة هي جِماع صفحات هذا السِّفر المهجوس بأوجاع الكينونة، مضى الكوني في تشييد آخر معالم منظومته الفلسفية، مستعينا بلغة تتردد بين نبرة الوحي، وإيقاع النبوءة، وسلطان الإشارة، حيث وضع الإنسان أمام مرآة ذاته، لا ليرى ملامحه العابرة، بل ليعاين فيه صورة "الإنسان الحضري"، ذاك الكائن الذي أورثته خطايا التملّك والتَّبلُّد عبودية لا فكاك منها. ومن ركام هذا الخراب الوجودي المهول، أنهض الكوني "الإنسان الهجري" ليستعيد لهذا الكائن الشقي نقاءه الأول، وسره الإلهي المنسي.

تنطق النصوص المقدسة، كما نطقت أساطير البدء، بأن لكل إنسان صحيفة أعمال يُلقى بها يوم الفصل. غير أنّ قراءة الكتاب الأخير لإبراهيم الكوني تجعل المرء مجبرا على قلب المسألة: ماذا لو تحوّلت الصحيفة من سجل فردي إلى سفر كوني يؤرّخ لمسيرة النوع البشري بأسره؟ عندها يصير كتاب "ذاكرة العدم" هو ذاته صحيفة هذا الوجود، وذلك اعتبارا لكونه يؤرّخ لمسيرة انحدار الإنسان من براءة الفطرة إلى سقوط الحضارة. تلك المسيرة التي لا تعرف خطًّا مستقيمًا صوب القيامة، بل طواف دائري فارغ يعيد إنتاج السقطة ذاتها: خطيئة آدم وجناية قابيل، كأنها قدر مسطور.

وعلى امتداد صفحات هذا الكتاب، أفلح الكوني في رسم خريطة ثنائية للكينونة تنبسط من العَوْلة الأولى حتى الزفرة الأخيرة. حيث كشف عبر ثنائية الاستقرار/الترحال سرّ مأساة الكائن البشري ومفتاح نجاته منها. وذلك بتأكيده أن الحضارة ليست ملاذًا، ولا الاستقرار كان انعتاقًا، بل هما أصل الورطة ووجه السقوط. أما الخلاص، ففي العودة إلى مقام الهجرة: هجرة لا تعني حركة في المكان، بل مقاما أنطولوجيًا، واغترابًا يطهّر الروح من رجس الحواضر، وتطهّرًا يعيد الإنسان إلى البدء حيث الطبيعة محراب، والعدم فردوس مؤجَّل. إنها هجرة واعية، وارتقاء إلى سدرة الحرية، وانغراس في الفراغ لا بحثًا عن الفناء، بل إضاءةً للمعنى ومقاومةً للعدم بضمير يقظ وفعل حر.

ثم يمضي الكوني في فضح مساوئ الاستقرار، متتبعًا تحوّل الكائن من إنسان رعوي خاشع في حضرة الطبيعة إلى إنسان زراعيّ دشّن قطيعته الكبرى مع أمه الأولى بالاستقرار والتقنية. ومنذ ذلك استحال الإنسان عبدًا وطاغوتًا في آن، متوشّحًا أسمال الأيديولوجيا، ومتنكّرًا لسره اللاهوتي. ليخلص إلى أن الخلاص من هذا المأزق الأنطولوجي لا يتحقق إلا باستدعاء الذاكرة الهجرية الأولى من بطون الأساطير، واستعادة الهوية البكر حيث الميثولوجيا تتحوّل إلى عقيدة للروح. غير أنّ اغتراب الحقيقة في الأساطير، بسبب الفجوة التي تفصل بين صفاء البدء وسقطة الحضارة، جعلته يستدعي وسيطًا يفتح المغلق، وسيط لم يكن غير اللغة.

فإذا كانت اللغة، في قول هايدغر، هي "المسكن الأصيل للكينونة،" وكانت المعاجم، كما وصفها نيتشه، "مقابر الأمم وأطلال العصور،" فإن الكوني يجعل من اللغة في "ذاكرة العدم" مرآة الوجود ومفتاح سره. فهي الباب المفضي إلى محراب الكينونة، والستر الذي يحفظها من العدم. لذا انبرى إلى استنطاق القواميس بمقاربة تجمع بين التنقيب اللساني، والحفر التاريخي، والمساءلة الأنثروبولوجية، ليخلص إلى أن اللغات، جميعها، ليست في واقع الأمر، إلا أثرًا مطموسًا للغة أولى، وأن اللغة الأولى هي اللغة الأمازيغية ذاتها: لغة البدء، ولسان التكوين، وقلم اللاهوت. فبها وحدها ينفكّ سر الكائن وتتكشف شيفرة الوجود.

هكذا أدان الكوني، في هذا الكتاب الأسطوري، نموذج "الإنسان الحضري"، جاعلا منه كائنا أثيمًا، خان براءته الأولى يوم استسلم لوهم التملّك وفتنة الاستقرار وسطوة السلطان. لكنه، في المقابل، لم يقفل أمامه أبواب التكفير عن خطاياه، بل بشره بالخلاص في تمثل تِرْبه "الإنسان الهجري". فما عليه إلا أن يخطو فصيحا نحو درب الانعتاق، وذلك باعتناق الهجرة مقامًا، والأسطورة ترياقا، وتوسل اللغة الأمازيغية وسيطا بين الكينونة وسرها المكنون. إنها بشارة "الإنسان الهجري"، الإنسان الذي يعقد عهد العودة إلى البدء، إلى ذاكرة النسيان، حيث الهجرة خلاص، والعدم ذاكرة مكنونة، والأسطورة إنجيل الروح في رحلة التكفير عن خطيئة الحضارة.

> الكوني يعاين فيه صورة «الإنسان الحضري»، ذاك الكائن الذي أورثته خطايا التملّك والتَّبلُّد عبودية لا فكاك منها

وإبراهيم الكوني كاتب ليبي يؤلف في الرواية والدراسات الأدبية والنقدية واللغوية والتاريخ والسياسة. قد ألف 81 كتابا، وترجمت كتبه إلى لغات العالم الحية زُهاءَ 40 لغة. اختارته مجلة لير الفرنسية أحدَ أبرز خمسين روائيا عالميا معاصرا، وأشادت به الأوساط الثقافية والنقدية والأكاديمية والرسمية في أوروبا والولايات المتحدة واليابان، ورشحته لجائزة نوبل مرارا، ووضع السويسريون اسمه في كتاب يخلد أبرز الشخصيات التي تقيم على أراضيهم وهو الكاتب الوحيد من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لا بل الوحيد أيضا من العالم الثالث في هذا الكتاب.

كاتب يرسم خريطة ثنائية للكينونة

العرب
السبت 2025/09/20
السنة 48 العدد 13612

ترميمٌ واعد

مدينة لا تنسى

الحجارة تروي التاريخ

بصرى الشام تستقبل زوارها بحفاوة الحضارة

السياح الغربيون يكتشفون أن التاريخ لا يحتاج ترجمة

بصرى الشام تستعيد رونقها السياحي بزيارة وفود أجنبية معجبة بآثارها الخالدة المسجلة كتراث عالمي وتدعو إلى ترميم معالمها المتضررة من الحرب، كالمسرح والقلعة، وتطالب بحمايتها. ورغم الدمار تُطلق حملات تأهيل الطرقات وترميم المقصف السياحي، بينما تروي الحجارة حكايات حضاراتٍ عتيقة، وكأنها تتحدى الزمن والإهمال.

تراثٌ يغازل العالم

درعا (سوريا) - وسط أروقة التاريخ العتيق، وعلى مدرجات الحضارة التي قاومت الزمن والحرب، استعادت مدينة بصرى الشام في محافظة درعا حضورها السياحي، مع توافد وفود من الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وهولندا، في زيارات ميدانية للاطلاع على الأوابد الأثرية والمواقع التاريخية التي تميز المدينة، المسجلة على لائحة التراث العالمي منذ عام 1982.

وضمت الوفود الزائرة باحثين ومستشارين وسياحًا من خلفيات ثقافية متنوعة، عبّروا عن انبهارهم بجمالية المدينة ودقة هندستها وثراء معالمها التي تعكس براعة المعماريين القدماء وتنوع الحضارات التي مرّت بها.

> النسق المعماري يدل على استخدام نظريات علمية متقدمة، وهو ما يفسر قدرة المدينة على الصمود لآلاف السنين

وفي تصريح لوكالة الأنباء السورية (سانا)، وصفت الباحثة الأميركية في تاريخ الممالك القديمة، ماري سولين درابيو، المواقع بأنها "تحف هندسية"، مشيرة إلى أن النسق المعماري يدل على استخدام نظريات علمية متقدمة في تلك الحقبة، وهو ما يفسر قدرتها على الصمود لآلاف السنين.

أما المستشار البريطاني صموئيل ليغو فقد دعا إلى تعزيز التعاون بين المنظمات الدولية المعنية بالتراث الثقافي والحكومة السورية، من أجل إبراز هذه الكنوز الأثرية، التي تأثرت بالحرب وتحتاج إلى جهود مضاعفة للحفاظ عليها.

و شدد السائح الهولندي إيلسجي سولتز بدوره على ضرورة ملاحقة كل من أساء لهذه المواقع، وفق القوانين الدولية التي تحمي التراث الإنساني من الاستخدامات غير الأخلاقية.

وفي مشهد يعكس التفاعل الإنساني مع المكان، عبّر السائح الأميركي مارفين ميلر عن إعجابه بمسرح بصرى وتصميمه، واصفًا المدينة بأنها نموذج للتنوع الحضاري والديني، وصورة حية للتعايش الذي ساد فيها عبر القرون.

وأكد رئيس مجلس مدينة بصرى الشام، المهندس عبدالله المقداد، أن المدينة رغم عودة النشاط السياحي لا تزال تحمل آثار الدمار الذي طال بعض مواقعها، مثل سرير بنت الملك والمدرج والقلعة والمساجد القديمة، مشيرًا إلى أن هذه الآثار تشهد على ما وصفه بـ"الهمجية التي طالت التراث،" ودعا إلى حماية هذا الإرث التاريخي.

من جهته، أوضح مدير المجموعة البريطانية مبين رضا أن المدينة تنقل الزائر إلى عوالم موغلة في التاريخ، مشيدًا بجمالها المعماري، فيما عبّر السائح البريطاني حبيب حنيفة عن شعوره بالطمأنينة داخل المسجد العمري، لما يحمله من رمزية دينية وتاريخية مرتبطة بسيرة الصحابة.

وتحدّث السائح ذو القرنين حسين عن تأثره بزيارة دير الراهب بحيرا ومسجد مبرك الناقة، مشيرًا إلى أنه استعاد مشاهد من سيرة النبي الكريم، بينما لفتت السائحة الأميركية كيلي غرين إلى براعة الحضارات القديمة في تصميم القلعة والمسرح والكنيسة المسقوفة.

وفي مايو الماضي زارت مجموعة سياحية من أميركا وفرنسا وإسبانيا وإيرلندا المدينة، حيث أبدى مدير المجموعة الإسباني أوريل لوبيز إعجابه بجمال المعالم الأثرية، مؤكدًا أن النظريات الهندسية المستخدمة في بصرى الشام لا تزال تُدرّس وتُطبّق حتى اليوم.

وشددت الموظفة الأميركية سيندي موني، العاملة في منظمة التراث العالمي، على أهمية التحف الفنية الفريدة في المدينة، خاصة القلعة والمسرح، مؤكدة استمرار الدعم لعمليات الترميم. أما الفرنسية جولي غولا فقد دعت إلى تعاون دولي لحماية آثار سوريا، خاصة بعد رفع العقوبات الاقتصادية عنها، وانتقالها إلى مرحلة الإعمار.

وأشار الإيرلندي جيري جون أوكيفي إلى أن المدينة تحتاج إلى زيارات متعددة لكثرة ما تحويه من مواقع نابضة، متمنيًا لسوريا الازدهار بعد تجاوز أزمتها. وعبّر الأميركي جاكسون وينغ عن انبهاره بالمدرج والقلعة، واصفًا إياهما بأنهما تحفتان معماريتان فريدتان.

وأكد مدير سياحة درعا، ياسر السعدي، أن المديرية تواصل تنفيذ خططها الترويجية بالتعاون مع وزارة السياحة والفعاليات المحلية، لإبراز الصورة الحقيقية لسوريا وشعبها، مشيرًا إلى استعداد كامل لتقديم التسهيلات من مطبوعات وصور وبروشورات تعريفية.

ودعت المستشارة الكندية راشيل زيتار إلى دعم هذه المواقع عبر الإعلام والمنظمات الدولية، فيما أشار المهندس الأميركي زينغ ليو إلى أهمية ترميم سرير بنت الملك، مشيدًا بالدقة الهندسية في بناء الأعمدة.

وتضم بصرى الشام أكثر من 46 موقعًا أثريًا، وتُعرف تاريخيًا بأنها المدينة التي استقبلت أول نسخة من القرآن الكريم في بلاد الشام، وتقع جنوب دمشق على بعد 142 كيلومترًا.

وفي سياق متصل انطلقت أعمال إصلاح وتأهيل الطرقات في المدينة، ضمن خطة تشاركية بين الجهات الحكومية والمجتمع المحلي، تهدف إلى تحسين البنية التحتية وتعزيز الخدمات العامة. وأوضح المقداد أن المشروع ينفذ على مرحلتين: حجرية ثم إسفلتية، وقد باشرت الورشات أعمال الحفر لإعادة تركيب الحجارة بشكل هندسي يضمن السلامة المرورية.

وأشار المهندس عبدالسلام المقداد، أحد المتبرعين، إلى أن الأضرار في شبكة الطرق تم توثيقها بالتعاون مع المجلس المحلي، تمهيدًا لإعادة تأهيلها بما يحافظ على الطابع الأثري. ولفت إلى مشاركة المجتمع المحلي في حملة "أبشري حوران"، التي شملت تركيب مصابيح تعمل بالطاقة الشمسية على طريق الزهور المؤدي إلى القلعة.

وتهدف الحملة إلى دعم مشاريع تنموية في محافظة درعا، تشمل ترميم المدارس وتأهيل المراكز الطبية وإصلاح الآبار وتقديم حلول للطاقة البديلة، إلى جانب مشاريع خدمية تتعلق بالإنارة والنظافة وصيانة الطرق.

وفي خطوة تعزز النشاط السياحي، باشرت ورشات العمل أعمال ترميم مقصف بصرى الشام السياحي، بعد طرحه للاستثمار عبر المزايدة العلنية. وأوضح المقداد أن العقد يشمل تنفيذ كل أعمال الإنشاء والإكساء، ليعود المقصف إلى سابق عهده كمكان يقدم الراحة والخدمات للزوار.

وأكد المستثمر سمير الدوس أن أعمال التأهيل بدأت بعد إنجاز الدراسات الهندسية، وسيتم تأسيس البنية التحتية بالكامل، مع إعادة تأهيل الحديقة الأمامية، وإضافة تعديلات فنية تتناسب مع الصبغة الأثرية للمدينة.

ويقع المقصف مقابل القلعة الأثرية، على مساحة تتجاوز 600 متر مربع، ويتألف من طابقين، ويحتوي تراسات صيفية وشتوية، وهو مكسو بالحجر البازلتي، ويصنف من الدرجة السياحية الثانية.

وتبقى بصرى الشام، رغم كل ما مرّ بها، مدينة تنبض بالحياة، وتستقبل زوارها بحفاوة التاريخ وكرم الأرض وأمل المستقبل.

حضارة مصر القديمة تبهر الصينيين في شنغهاي

بكين - رغم مرور شهر على اختتام فعالياته، لا يزال معرض "على قمة الهرم: حضارة مصر القديمة" يحتل مكانة بارزة في اهتمامات الأثريين الصينيين، ويشغل ذاكرة عشّاق التراث المصري في الصين، حتى باتت الصحافة المحلية تصفه بـ"الحدث الملحمي"، وفق تقرير نشرته وكالة "شينخوا".

والمعرض، الذي أقيم في متحف شنغهاي على مدار ثلاثة عشر شهرًا متواصلة، عرض 788 قطعة أثرية مصرية قديمة، 95 في المئة منها تُعرض لأول مرة في القارة الآسيوية، ما جعله حدثًا ثقافيًا استثنائيًا بكل المقاييس.

وقد حقق المعرض أرقامًا قياسية غير مسبوقة، إذ استقطب نحو 2.77 مليون زائر، وسجل أكثر من 30 مليار متابعة وتفاعل عبر الإنترنت، بحسب ما أفاد موقع "شنغهاي أوبزرفر" الرسمي، الذي وصف المعرض بأنه "وليمة ثقافية فريدة" و"حدث ثقافي ملحمي".

وفي تصريحات صحفية، أوضح تشو شياو بو، مدير متحف شنغهاي، أن المعرض استقبل خلال أيامه الـ340 أكثر من 8000 زائر يوميًا في المتوسط، فيما بلغ عدد الزوار يوم 16 أغسطس وحده 23149 زائرًا خلال 24 ساعة، وهو رقم قياسي في تاريخ المتحف.

وأضاف أن الإقبال الجماهيري لم يتأثر حتى في أيام العطل التقليدية، مثل عيد منتصف الخريف الذي شهد أعاصير ممطرة، حيث حضر أكثر من 4000 زائر في ذلك اليوم. وتشير الإحصاءات إلى أن 70 في المئة من الزوار قدموا من خارج مدينة شنغهاي، وأكثر من 70 في المئة منهم حضروا خصيصًا لمشاهدة المعرض.

وقد انعكس نجاح المعرض على حركة السياحة، إذ أعلنت وزارة السياحة والآثار المصرية عن ارتفاع عدد السياح الصينيين الوافدين إلى مصر بنسبة 65 في المئة خلال فترة المعرض.

وفي محاولة لفهم أسباب هذا النجاح اللافت، خلص المحللون الصينيون إلى ثلاثة عناصر رئيسية، هي القيمة الاستثنائية للقطع الأثرية المصرية. فالمعرض أثبت أن بناء علامة ثقافية قوية يتطلب محتوى غنيًا وذا قيمة. وقد كسر المعرض احتكار الأوساط الأكاديمية الغربية لدراسة المصريات، إذ تم تصميمه وتنظيمه بالكامل من الجانب الصيني، ليقدم الحضارة المصرية القديمة من منظور محلي، ويبرز "التناغم في الاختلاف والجمال في التماثل" بين الحضارتين الصينية والمصرية. كما سلط الضوء على أحدث نتائج التعاون الأثري بين البلدين، بما في ذلك الاكتشافات في منطقة سقارة، ليُوصف بحق بأنه "معرض يستوقف أنظار العالم". وثانيا، عمق العلاقات الثقافية بين الشعبين، حيث أشار حسن رجب، عميد كلية الألسن ومدير معهد كونفوشيوس بجامعة قناة السويس، إلى أن الإقبال الكبير من الزوار الصينيين يعكس سحر الثقافة الشرقية المشتركة بين البلدين، مؤكدًا أن الحضارتين الصينية والمصرية ضاربتان في عمق التاريخ. وفي المؤتمر الصحفي الختامي للمعرض، الذي عُقد في 17 أغسطس، قالت هاجر عبدالجواد، أمين متحف الإسكندرية القومي، إن عرض هذه المجموعة الأثرية في متحف شنغهاي لم يربط فقط بين حضارتين عريقتين، بل جسّد أيضًا قيماً مشتركة مثل احترام التاريخ، والسعي للمعرفة، وتقدير الإبداع البشري.

> استقطب المعرض نحو 2.77 مليون زائر، وسجل أكثر من 30 مليار متابعة عبر الإنترنت، بحسب موقع «شنغهاي أوبزرفر»

وثالثًا، أساليب الترويج المبتكرة، إذ نجح المعرض في جذب اهتمام الجمهور من خلال فعاليات غير تقليدية، أبرزها "ليلة القطط الغريبة في المتحف،" التي لاقت رواجًا واسعًا على منصات التواصل الاجتماعي، وربطت رمز الإلهة المصرية "باستت" بأنماط الحياة المعاصرة بطريقة جذابة. كما قدم المعرض تجربة "العودة إلى مصر القديمة" عبر الواقع الافتراضي، وشاشات عرض محيطية منحت الزوار إحساسًا بالانغماس الكامل، إلى جانب تسجيلات صوتية إرشادية، ما مكّن الزوار من التفاعل مع الحضارة المصرية بأساليب تناسب مختلف الفئات، من العائلات إلى الفرق المدرسية والباحثين.

وعلى الصعيد التجاري، طرح متحف شنغهاي أكثر من 1200 منتج ثقافي وفني خلال المعرض، وحقق مبيعات تجاوزت ثلاثة ملايين قطعة، ما أسهم في تحقيق إيرادات مالية ضخمة.

وفي ختام المعرض، أعربت هاجر عبدالجواد عن امتنانها للحكومة الصينية ومتحف شنغهاي، ووصفت المعرض بأنه "رمز مهم للصداقة والتعاون بين الصين ومصر"، مؤكدة أن نهاية المعرض ليست سوى بداية جديدة لتعاون أعمق في مجالات المعارض، والأبحاث الأكاديمية، والتدريب، والإبداع.

وقد أُعلن خلال المؤتمر الصحفي أن متحف شنغهاي سيبدأ هذا العام تعاونًا مع المجلس الأعلى للآثار المصرية لإجراء أعمال تنقيب في منطقة ممفيس، أول عاصمة لمصر القديمة، في خطوة تهدف إلى تعزيز التعاون الثقافي وإبراز التقدم الصيني في علم الآثار عالميًا.

وتُعد هذه أول مشاركة معمقة لفريق تنقيب صيني في إحدى أهم المناطق الأثرية بمصر، وهو تعاون تاريخي جديد يُضاف إلى سجل العلاقات الثقافية بين البلدين.

وخلال التحضير للمعرض، أجرى متحف شنغهاي دراسة جدوى لأعمال التنقيب المشتركة، وحصل مؤخرًا على موافقة الجهات المصرية المختصة، ما مهّد الطريق لبدء المشروع.

وفي هذا السياق، يعتزم فريق متعدد التخصصات بقيادة تشن جيه، نائب مدير المتحف، التوجه إلى ممفيس في أكتوبر المقبل، حيث ستستمر أعمال التنقيب لمدة شهرين، بهدف تعميق فهم تطور الحضارة المصرية القديمة من خلال المسوحات والأبحاث الميدانية.

وسيتعاون الفريق الصيني مع نظرائه المصريين في دمج أعمال التنقيب مع أنشطة المعارض وتطوير المتاحف، لتدشين نموذج جديد من التعاون الثقافي.

وفي تعليق له، قال تشن جيه "لا تزال منطقة ممفيس تخفي الكثير من الأسرار، والمشاركة في التنقيب هناك تمثل فرصة غير مسبوقة للعلماء الصينيين. إنها ليست فقط دليلًا على الثقة في قدراتنا الأكاديمية، بل أيضًا شهادة على الصداقة العريقة التي تجمع بين بلدينا."

العرب
السبت 2025/09/20
السنة 48 العدد 13612

جمال سجاتي يخطط لتحقيق مفاجأة وسط صراع كيني قوي

وانيونيي منقذ كينيا في منافسات مونديال طوكيو

الهدف واحد

تأمل كينيا أن يحقق العداءان الأسطوريان فيث كيبييغون وإيمانويل وانيونيي ميداليتين ذهبيتين يوم السبت قبل الأخير من بطولة العالم لألعاب القوى، عندما تدافع الأولى عن لقبها في نهائي سباق 5 آلاف م، ويتطلع الثاني إلى إضافة ذهبية عالمية إلى تتويجه الأولمبي في سباق 800 م الذي يأمل فيه الجزائري جمال سجاتي تحقيق مفاجأة.

طوكيو - بعد عام من أولمبياد باريس، يبدو أن المشهد لم يتبدل، حيث يتنافس الفائزون الثلاثة بالميداليات في نهائي سباق 800 م على لقب بطولة العالم. لم يُقدّم العداؤون الكينيون أداء جيدا في سباقات المسافات المتوسطة والطويلة في طوكيو، ويتطلعون إلى وانيونيي لإنقاذهم من هذا المأزق.

واصل البطل الأولمبي أداءه المميز الذي ظهر به في ألعاب باريس هذا الموسم، لكن السؤال الوحيد هو ما إذا كان راعي الماشية السابق قد بالغ في حملته. الشاب البالغ 21 عاما والذي يعتقد كثيرون أنه قادر على تحطيم الرقم القياسي العالمي لمواطنه ديفيد روديشا (1:40.91 دقيقة حققه في 9 أغسطس 2012 في لندن)، بذل قصارى جهده في نهائي الدوري الماسي في زيوريخ الشهر الماضي.

كان من الصعب تحديد ما إذا كان يبذل جهدا كافيا للتأهل ويدخر نفسه لليوم الكبير، أم أنه متعب بالفعل خلال سباقيه في العاصمة اليابانية. وبدوره، افتقر الكندي ماركو أروب، حامل اللقب والحائز على الميدالية الفضية الأولمبية، إلى التألق. سجل توقيتا متساويا مع الجزائري سجاتي، الحائز على الميدالية البرونزية في أولمبياد باريس 2024 وفضية مونديال يوجين 2022، وهو أبطأ توقيت ضمن تصفيات نصف النهائي من بين المتأهلين الثمانية.

رغم ذلك، يبدو أروب، المولود في السودان، مرتاحا. قال "لقد زرت هذا المكان مرات عديدة، وأعرف ما أتوقعه، وأستطيع التحكم في مشاعري". من ناحيته، عرف سجاتي (26 عاما) كيف يوفر طاقته في الأمتار الأخيرة. وقال "ستحدث مفاجآت في النهائي وإن شاء الله نكون عند حسن ظن الجميع ونحرز ميدالية ونفرّح العرب والشعب الجزائري".

وأضاف "يتأهل صاحبا المركزين الأول والثاني مباشرة، لذا لم يكن يتوجب عليّ بذل الكثير من الجهد لتوفير طاقتي للسباق النهائي، على أمل أن نفرح الجميع".

ويدخل الإيرلندي سيان ماكفيليبس دائرة المرشحين للفوز بميدالية وذلك بفضل الأداء الرائع الذي قدمه، مسجلا أسرع زمن بلغ 1:43.18 دقيقة في الدور قبل النهائي. وقال العداء ابن الـ23 عاما "من المذهل أن أكون أول إيرلندي يصل إلى نهائي سباق 800 م في بطولة العالم". وأضاف "أتمتع بثقة كبيرة قبل النهائي".

تفوقت سيدات كينيا على غريمتهنّ اللدودات من إثيوبيا في سباقات المسافات الطويلة حتى الآن في طوكيو، ومن غير المرجح أن يتغير هذا الوضع نظريا في النهائي المثير لسباق 5 آلاف م. يمكن لجماهير الملعب الأولمبي السبت الاستمتاع بمنافسة الثنائي الكيني بياتريس تشيبيت وكيبييغون، حيث تسعى كلاهما للفوز بذهبية مزدوجة. تتعلق آمال إثيوبيا الأخيرة في حفظ ماء الوجه بالعداءة الموهوبة غوداف تسيغاي.

> لم يقدم العداؤون الكينيون أداء جيدا في سباقات المسافات المتوسطة والطويلة ويتطلعون إلى وانيونيي لإنقاذهم من المأزق

إحدى العقبات التي تواجه كلا من تشيبيت وتسيغاي هي أن كيبييغون لا يعتريها الخوف أو الرهبة. وتسعى تشيبيت المتوجة بسباق 10 آلاف م في اليوم الافتتاحي في طوكيو، لإضافة المعدن الأصفر في 5 آلاف م إلى لقبيها الأولمبيين العام الماضي في باريس.

بالنسبة لكيبييغون البالغة 31 عاما والتي تكبر تشيبيت بست سنوات، يتمثل هدفها في تكرار فوزها بذهبيتي 1500 و5 آلاف م في بطولة العالم في بودابست 2023. فازت كيبييغون بالميدالية الذهبية العالمية الرابعة توالياً في سباق 1500 متر بفارق كبير في وقت سابق من هذا الأسبوع، وبينما قد يشعر الناس العاديون بآثار ذلك، فإن نهمها للسباقات يكبح أي شعور بالتعب. قالت الخميس بعد تأهلها بسهولة إلى النهائي "كان هذا أول سباق 5 آلاف م لي هذا الموسم، لذا أنا سعيدة". وأضافت "لقد تعافيت جيدا من فوزي في سباق 1500 م، لذا كل شيء على ما يرام. آمل في أن أحقق نتيجة رائعة السبت، وأتطلع إلى ذلك".

من ناحيتها، تدخل تسيغاي (28 عاما) النهائي مُعززة ببرونزية سباق 10 آلاف م. أحرزت ذهبية سباق 5 آلاف م في بطولة يوجين 2022، وأتبعتها بذهبية سباق 10 آلاف م بعد عام في بودابست. ستسعى جاهدة لتعويض ما فاتها بعد عودتها من أولمبياد باريس خالية الوفاض من دون ميدالية.

وعلى غرار تشيبيت، تشعر تسيغاي بالسعادة لأنها حظيت بفرصة مواجهة كيبييغون في النهائي، إذ قالت "أنا سعيدة أيضا بنجاح فيث كيبييغون في الوصول إلى النهائي". وأضافت "من الناحيتين الشخصية والرياضية هي رائعة. من الممكن تحطيم الرقم القياسي لسباق 1500 م، ولكن تكرار هذا الإنجاز مرة أو ثلاث أو خمس مرات، فهو أمر رائع". وختمت قائلة "أنا سعيدة جدا لأننا سنكون في نهائي الـ5 آلاف م معا".

كبار الدوري القطري يخوضون جولة ساخنة بعد الخيبة الآسيوية

الدوحة - تُستأنف منافسات الجولة الخامسة من بطولة دوري نجوم بنك الدوحة القطري لكرة القدم للموسم 2025 – 2026. وتأتي تلك الجولة في وقت تبحث فيه الأندية القطرية عن استعادة توازنها محليا بعد سلسلة من النتائج القارية المخيبة للآمال في بطولة دوري أبطال آسيا للنخبة، حيث تبرز ست مواجهات متباينة في أهدافها وتطلعاتها، بين صراع القمة والهروب من القاع.

وسيستهل الشمال والغرافة الجولة عندما يلتقيان على ملعب "خليفة الدولي" مساء غد في مواجهة قمة مبكرة على صدارة الترتيب. وسيدخل الشمال اللقاء بمعنويات مرتفعة بعد أن حصد العلامة الكاملة من أربع مباريات متصدرا برصيد 12 نقطة، ما يجعله الفريق الوحيد الذي لم يفقد أي نقطة حتى الآن. ويسعى الفريق، بقيادة مديره الفني الإسباني ديفيد بيراتس، إلى مواصلة سجله المثالي وترسيخ موقعه في القمة.

أما الغرافة بقيادة البرتغالي بيدرو مارتينيز، الذي يحتل المركز الثالث بتسع نقاط من ثلاثة انتصارات وهزيمة، فيدرك أن الفوز وحده يمكن أن يقلص الفارق النقطي مع المتصدر، كما أنه يسعى لمصالحة جماهيره بعد الخسارة الآسيوية أمام الشارقة الإماراتي، وهو ما يضفي على المباراة إثارة خاصة باعتبارها مواجهة مباشرة بين أقوى خط هجوم حتى الآن ودفاع لم يختبر كثيرا. وفي نفس اليوم سيستضيف ملعب "الثمامة" المونديالي مواجهة لا تقل سخونة بين العربي والدحيل.

ولدى العربي بقيادة مدربه الإسباني بابلو أمو أربع نقاط فقط في المركز الثامن، جمعها من فوز وتعادل وخسارتين، وهو ما يعكس حالة من التذبذب بين القوة الهجومية التي سجلت ثمانية أهداف والهشاشة الدفاعية التي استقبلت تسعة أهداف.

استعادة التوازن

ويقف الدحيل من جانبه في المركز السابع بالرصيد نفسه (4 نقاط)، لكنه يدخل المباراة مثقلا بخسارة آسيوية أمام الهلال السعودي بهدفين مقابل هدف، ما يضاعف الضغوط على مدربه الجزائري جمال بلماضي ولاعبيه. الفريقان يبحثان عن استعادة التوازن وإثبات الذات، ما يجعل المواجهة مفتوحة على جميع الاحتمالات.

وهناك قمة أخرى منتظرة تقام على ملعب "جاسم بن حمد"، وتجمع السد بالوكرة، حيث تراجع الأول (حامل اللقب) إلى المركز السادس برصيد ست نقاط بعد خسارته المفاجئة في الجولة الماضية 0 – 1 أمام الشحانية ويحتاج إلى انتصار يعيد الثقة للفريق الذي يملك إمكانيات كبيرة لكنه يعاني من عدم ثبات المستوى. ويحتل الوكرة بدوره المركز الخامس بسبع نقاط بعد فوزين وتعادل وخسارة وحيدة كانت أمام الأهلي بنتيجة 3 – 5.

ويرفع الفريقان شعار التعويض، وعادة ما تحمل المواجهة بينهما الكثير من الإثارة، وهو ما يرجح أن تكون المباراة حماسية وصعبة على الطرفين. أما نادي قطر فسوف يلتقي مع الشحانية على ملعب "خليفة الدولي" مساء الأحد في مباراة يسعى من خلالها الفريق لمواصلة نتائجه المميزة هذا الموسم. ويحتل قطر المركز الثاني برصيد عشر نقاط عقب تحقيقه ثلاثة انتصارات متتالية.

المراكز المتأخرة

وفي صراع المراكز المتأخرة يستضيف ملعب "البيت" مواجهة أم صلال والسيلية، حيث يدخل الفريقان اللقاء بشعار "لا بديل عن الفوز." ولدى أم صلال ثلاث نقاط فقط من فوز واحد وثلاث هزائم، ويحتل المركز العاشر، بينما يقبع السيلية في ذيل الجدول من دون أي نقطة بعد أربع مباريات مخيبة للآمال، ليصبح الفريق الوحيد الذي لم يحصد أي نقطة.

> الدحيل يقف من جانبه في المركز السابع بالرصيد نفسه (4 نقاط)، لكنه يدخل المباراة مثقلا بخسارة آسيوية أمام الهلال

ويحتل الأهلي المركز الحادي عشر برصيد ثلاث نقاط فقط، لكنه قادم من انتصار مثير على الوكرة، وهو ما يمنحه دفعة معنوية هامة قبل مواجهة خصم قوي كالريان، الذي يتواجد في المركز الرابع بسبع نقاط بعد فوزين وتعادل وخسارة، ويدخل اللقاء معززا بصفقاته الجديدة وفي مقدمتها المهاجم الصربي ألكسندر ميتروفيتش. ومن المنتظر أن تكون المباراة هجومية ومفتوحة بين فريقين يمتلكان نزعة هجومية واضحة، حيث يعتمد الأهلي على قدرات الألماني جوليان دراكسلر وعمر سيكو، فيما يسعى الريان لتعزيز تواجده بين فرق القمة.

هكذا تبدو الجولة الخامسة من الدوري القطري مرشحة لأن تكون واحدة من أكثر جولات الموسم إثارة حتى الآن، في ظل صدامات مباشرة بين فرق القمة، ورغبة قوية لدى فرق المؤخرة في الابتعاد عن دائرة الخطر، فضلا عن سعي الأندية القطرية لتعويض جماهيرها محليا بعد الإخفاقات القارية الأخيرة.

ماركوس راشفورد ينوي كتابة التاريخ مع برشلونة

برشلونة (إسبانيا) - يتطلع ماركوس راشفورد إلى صناعة مجد في بطولة دوري أبطال أوروبا لكرة القدم مع فريقه برشلونة الإسباني بعد تجاوزه محنته مع فريق مانشستر يونايتد الإنجليزي.

> فليك أشاد براشفورد، فيما اعترف نجم منتخب إنجلترا بأن علاقته بالمدرب كانت مفتاح عودته إلى مستواه المعهود

وخرج الجناح الدولي الإنجليزي (27 عاما) من غياهب غربته في ملعب "أولد ترافورد" ليقود الفريق الكتالوني إلى الفوز 2 – 1 على مضيفه نيوكاسل يونايتد الإنجليزي تحت أنظار الألماني توماس توخيل، مدرب منتخب إنجلترا، في ملعب "سانت جيمس بارك"، ليبرهن على موهبته الدائمة.

وبعدما تجاهله البرتغالي روبن أموريم، المدير الفني لمانشستر يونايتد، سجل راشفورد، المنضم إلى برشلونة هذا الموسم على سبيل الإعارة، هدفا بضربة رأس رائعة، قبل أن يحرز الهدف الثاني بتسديدة مدوية، ليقود بطل الدوري الإسباني في الموسم الماضي إلى الفوز بمباراته الأولى في دوري أبطال أوروبا هذا الموسم، ويدشن حملته نحو تحقيق لقبه السادس في المسابقة القارية بانتصار ثمين ومستحق.

ولدى سؤاله عما إذا كان يحلم بالفوز بدوري أبطال أوروبا هذا الموسم، قال راشفورد "بالتأكيد. أعتقد أن الجميع يحلم بالتتويج به، والآن أنا مع برشلونة، والحلم هو برشلونة." وأضاف "آمل أن نفوز بالبطولة، لكن المنافسة تبدو قوية للغاية، لذا ينبغي علينا أن نتعامل مع كل مباراة على حدة، وأن نواصل العمل الجاد ونسعى للتطور كفريق."

ولم يكن راشفورد، الفائز بلقب الدوري الأوروبي مع يونايتد في سن المراهقة، قد هز الشباك في أي من مبارياته الأربع الأولى مع ناديه الجديد، لكنه عوض ذلك بضربة رأس في الدقيقة 58، ثم سدد كرة قوية ارتطمت بباطن العارضة قبل أن تسكن الشباك بعد سبع دقائق ليضاعف النتيجة.

وقال النجم الإنجليزي في تصريحاته، التي نقلتها وكالة الأنباء البريطانية (بي أيه ميديا)، "رأيت ثغرة، استطعت من خلالها رؤية القائم البعيد. الأمر يتعلق أكثر بالثقة في التسديد."

وأضاف "أتدرب على هذه المهارة منذ صغري، لذا ربما يكون هذا هو الجزء الأسهل. لكنه هدف رائع، لذا أنا سعيد به للغاية."

وتابع "إنه أداء جماعي رائع. ليس من السهل الفوز على نيوكاسل في ملعبه، من الصعب لعب كرة القدم التي نتدرب عليها يوميا في ملعب مثل هذا، لذا أنا فخور جدا بالفريق."

وقال لاعب برشلونة "أنا فخور لأنني سجلت أول أهدافي مع النادي. سننتقل إلى المباراة التالية، وآمل أن أتمكن من تكرار ذلك."

خطوات ثابتة

العرب
السبت 2025/09/20
السنة 48 العدد 13612

عاصمة الشاي في كوسوفو تقاوم زحف القهوة

في فوشتري، عاصمة الشاي في كوسوفو، يستيقظ السكان على نكهة الشاي الروسي، بينما تجذب القهوة الأجيال الجديدة في بريشتينا، فبين تقاليد الشاي وموجة الماكياتو تنقسم كوسوفو ثقافيًا، لكن الشاي يظل رمزًا للهوية والحنين في الجنوب.

حكاية بين الأجيال

فوشتري (كوسوفو) - ما إن يطلع الفجر، حتى يبدأ طقس يومي لا يتغير في مدينة فوشتري، الواقعة في قلب منطقة البلقان، والملقبة بـ"عاصمة الشاي". هناك، يدفع عمال ما زال النعاس يثقل عيونهم باب أحد بيوت الشاي، قبل أن يتوجهوا إلى أعمالهم، وكأن الشاي هو الوقود الأول الذي يُشغّل نهارهم.

وتحت ظلال مئذنة المسجد، وفي زوايا مقهى تقليدي يُعرف محليًا باسم "سايتوري" – المشتق من كلمة "ساي" التي تعني الشاي في شبه القارة الهندية – يُقدَّم الشاي الروسي، وهو نوع أسود قوي النكهة يُنقَع في غلايتين موضوعتين إحداهما فوق الأخرى، ثم يُرتشف في كؤوس زجاجية صغيرة على شكل زهرة التوليب، كما في تركيا.

ويقول نبيه غرجاليو، صاحب أحد هذه المقاهي، "نفتح بعد الرابعة فجراً بقليل لنكون مستعدين للعمال الذين يمرّون قبل أن يذهبوا إلى عملهم." وفي الداخل، لا شيء يتغير: الشاي يُشرب مُحلّى بالسكر أو مع شريحة من الليمون، والحديث يدور حول الطقس، والسياسة، وأخبار الجيران.

ولا أحد يستطيع تحديد تاريخ دخول الشاي إلى كوسوفو، أكان خلال الحقبة العثمانية أم أثناء الاحتلال الروسي، لكن المؤكد أن فوشتري لا تزال تحتفظ بشغفها تجاه هذا المشروب، إذ تضم المدينة مقهى شاي واحدًا لكل ألف نسمة، وهي نسبة مذهلة تعكس عمق العلاقة بين السكان والشاي.

ويقول غرجاليو مبتسمًا "لا يمكن أن تكون من هنا ولا تحب الشاي".

لكن على بعد ثلاثين كيلومترًا فقط، في العاصمة بريشتينا، يبدو المشهد مختلفًا تمامًا. هناك، تتصدر القهوة المشهد، وتُقدَّم بفخر في عشرات المقاهي الحديثة التي تتباهى بجودة الماكياتو، وتعتبره جزءًا من الهوية الحضرية الجديدة.

في محل الحلويات "ماتيس"، يقول فيشنيك ميكسواني "الماكياتو الذي نحضّره هو الأفضل فعلاً." المحل يضم آلة إسبريسو إيطالية لامعة، ويقدّم القهوة طوال اليوم، في أكواب أنيقة، مع رغوة حليب خفيفة، في مشهد بعيد عن بساطة فناجين الشاي في فوشتري.

والقهوة التركية كانت أول من دخل كوسوفو، لكنها تراجعت أمام موجة المقاهي الغربية التي انتشرت بعد حرب الاستقلال بين عامي 1998 و1999. ومع سنوات حفظ السلام، وصل إلى البلاد جنود أجانب، ودبلوماسيون، وعاملون في المجال الإنساني، حاملين معهم عاداتهم ومشروباتهم المفضلة، وعلى رأسها الإسبريسو والماكياتو.

وشيئًا فشيئًا، بدأت الأجيال الجديدة من الكوسوفيين تنجذب إلى هذه المشروبات، وأصبحوا أكثر ميلاً لطلب القهوة بدلاً من الشاي. ويقول صاحب "ماتيس": "هناك تحوّل جيلي جار. الزبائن القدامى الذين كانوا أكثر اهتمامًا بالشاي يغادرون، ويصل زبائن جدد يشربون الشاي بشكل أقل".

نتيجة لذلك، لم يتبقَ سوى مقهيي شاي في وسط بريشتينا، بينما انتقلت البقية إلى الضواحي، حيث لا تزال بعض الجيوب الثقافية تقاوم زحف القهوة.

لكن ليس كل شيء ضائعًا بالنسبة إلى الشاي. فبعض المقاهي تحاول إعادة إحياء شعبيته، مثل سلسلة "تروشا"، التي تزداد شعبيتها يومًا بعد يوم. ويأمل صاحبها، أربين أفديو، في تحقيق نجاح بدمج التراث مع الحداثة، ويقول "إن تروشا مكان تتداخل فيه هاتان الثقافتان اليوم".

ومع ذلك، بين عشاق الشاي التقليديين، لا مكان لفنجان إسبريسو. فالمتقاعد برهان كولاكو، الذي يرتشف يوميًا بين عشرة إلى خمسة عشر فنجانًا من الشاي، يقول بثقة "لو عُرض عليّ مئة فنجان قهوة، لما شربتُ حتى فنجانًا واحدًا".

أما نسيم إسباهيو، الشاعر والمصوّر الفوتوغرافي، فيرى أن فوشتري ستظل دائمًا "عاصمة الشاي"، ويقول "إذا زرت المنطقة ولم تشرب الشاي، فكأنك لم تأتِ قط".

وفي فوشتري، لا يُشرب الشاي فقط، بل يُحتفى به. فهو أكثر من مشروب، هو طقس يومي، وذاكرة جماعية، وعلامة على الانتماء. وفي زمن تتغير فيه العادات بسرعة، وتغزو فيه القهوة المدن، يبقى الشاي في فوشتري مقاومًا، كمنارة صغيرة في بحر من الإسبريسو.

وربما لن يعود الشاي إلى مجده السابق في بريشتينا، وربما ستظل المقاهي الحديثة تزداد، لكن في فوشتري، ما يزال الفجر يُستقبل ببخار الشاي، وما تزال كؤوس التوليب تُرفع كأنها طقوس صلاة يومية، لا يُستغنى عنها.

«إيج نوبل» جوائز الحماقة العلمية

واشنطن - كانت السحالي التي تأكل البيتزا، والثوم الموجود في حليب الأم، ومعدلات نمو الأظافر، ضمن الدراسات الغريبة التي منحت جوائز "إيج نوبل للحماقة" لهذا العام، وذلك في حفل أقيم بمدينة بوسطن الأميركية الخميس.

وتحتفي جوائز "إيج نوبل" الساخرة، التي منحت الخميس للمرة الخامسة والثلاثين، بالأبحاث التي "تدفع الناس إلى الضحك ثم التفكير"، بحسب ما يقوله المنظمون. وشهد الحفل السنوي، الذي ركز هذا العام على عملية الهضم، حوالي ألف متفرج، وبينهم فائزون حقيقيون بجوائز نوبل.

وفاز فريق من نيجيريا وتوغو وإيطاليا وفرنسا بجائزة التغذية عن دراسة أعدها حول ما إذا كانت بعض السحالي تفضل أنواعا معينة من البيتزا.

وفي مجال طب الأطفال، جرى منح باحثين من أميركا جائزة تقديرية عن دراستهم حول ما يشعر به الرضيع عندما تأكل أمه الثوم.

ونال العالم الأميركي الراحل ويليام بين جائزة الأدب عن سجله الدقيق لمعدل نمو أحد أظافره على مدار 35 عاما.

وفاز الباحثان الألمانيان فريتز رينر وجيسيكا فيرتمان بجائزة السلام، بعدما أثبتا أن الكحول قد يحسن في بعض الأحيان المهارات الخاصة باللغات الأجنبية.

وقال الباحث رينر إن الفكرة نشأت أثناء تناول مشروبات في مؤتمر عقد بفيينا، عاصمة النمسا. وأكدت فيرتمان أنهما لا يشجعان تعاطي الكحول، مضيفة أن الجائزة تناسب هدفهما في إثارة الضحك والتأمل.

وشملت قائمة الفائزين الآخرين علماء من معهد ماكس بلانك الألماني لجهودهم في كشف سبب تكتل صلصة المعكرونة، ومهندسين هنود درسوا تأثير الأحذية ذات الرائحة الكريهة على استخدام رفوف وضع الأحذية، وعلماء أحياء من اليابان أجروا اختبارات على ما إذا كان طلاء الأبقار بخطوط حمار وحشي يبعد عنها الذباب.

رحلة عائشة بن أحمد.. من «المهاجر» إلى النجومية

القاهرة - فتحت الممثلة التونسية عائشة بن أحمد قلبها في حديث مطوّل تناول جوانب من حياتها الشخصية ومسيرتها الفنية، كاشفة عن فلسفتها في الاستقلال المالي، ورفضها الاعتماد على أي رجل لضمان مستقبلها، إلى جانب رؤيتها البسيطة للموضة بعيدًا عن هوس العلامات التجارية. كما تحدّثت عن عشقها المبكر للسينما، الذي بدأ مع فيلم "المهاجر" وبطله خالد النبوي، وعن موقفها من فارق العمر في العلاقات، فضلاً عن علاقتها الخاصة بمصر التي تصفها بـ"البيت الثاني" وموطن احتضانها الفني.

وأضافت "حين أفرط في الإنفاق، ينبّهني داخلي بأنني وحدي، فأقرر التراجع. أحيانًا تصيبني نوبة إنفاق هستيرية على المنزل، لكنني في كل الأحوال تعلّمت أن أؤمّن نفسي فقط."

وتطرّقت الممثلة التونسية إلى بدايات حبها للسينما، مشيرة إلى أن فيلم "المهاجر" كان نقطة التحوّل التي دفعتها إلى دخول عالم التمثيل. وقالت "أخذني والدي إلى السينما لمشاهدة الفيلم، فانبهرْتُ بالعالم البصري والصورة الجميلة، ولم أنسَ وجه خالد النبوي. في تونس له جمهور واسع ويحبونه كثيرًا."

كما عبّرت عن حبها الكبير لمصر وشعبها، مؤكدة أن علاقتها بالبلد تتجاوز الجانب الفني، إذ قالت "الجمهور المصري كان داعمًا لي منذ بداياتي، وهذا ما منحني الثقة للاستمرار وتطوير مسيرتي. الحب المتبادل جعل من مصر بيتي الثاني، حيث احتضنتني ومنحتني فرصًا وتجارب فنية مهمة."

شيف تركي يحول البطيخ إلى لوحات فنية

ديار بكر (تركيا) - يحول الشيف التركي يوسف ألطنقايا بمهارته وباستخدام سكاكين خاصة البطيخ إلى لوحات فنية تجسد أبرز معالم مدينة ديار بكر التاريخية.

وإضافة إلى مهارته في إعداد الطعام والحلويات، جمع بين الطهي والفن التشكيلي، فقام سابقا بنحت أشكال متنوعة في الخضار والفواكه مثل الفجل والكوسا والأناناس، وشارك بها في مهرجانات ومسابقات مختلفة.

ومؤخرا قرر الشيف التركي أن يوثق تاريخ مدينة ديار بكر ومكانتها على البطيخ المحلي، فرسم ونقش أسوار ديار بكر المدرجة على قائمة التراث العالمي لليونسكو، وجامع "أولو" الكبير، وجسر "أونغوزلو" الشهير، وغير ذلك من معالم المدينة البارزة.

ولإضفاء طابع خاص أعد 6 من أعماله داخل أجواء تاريخية مميزة في كنيسة القديس جورج التي يعود تاريخها إلى 1800 عام، ضمن مجمع متحف "إيتش قلعة" في ديار بكر، حيث نقش أيضا قبة الكنيسة وشعار متحف ديار بكر على البطيخ.

وقال ألطنقايا "المطبخ فن بحد ذاته، والوجبة تؤكَل بالعين قبل الفم. لذلك لا يقتصر عملنا على الطهي فقط."

وأشار إلى أنه زار نحو 13 موقعا تاريخيا ليستلهم منها أعماله، مؤكدا أن عملية النحت على البطيخ دقيقة وصعبة.

وأضاف "هذا عمل يجمع بين الرسم والنحت. أحيانا قد تنزلق السكين أو ينكسر جزء من القشرة، لكن رغم الصعوبات أشعر بسعادة كبيرة عند إتمام عمل فني متكامل."

صباح العرب

لطيف جابالله
صحافي تونسي

حكيم الطرشان يختار الصمت

أهداني الكبرُ تذكرة عبور إلى حزب الطرشان، فأنا اليوم لا أسمع إلا ما يحلو لي أن أسمع من أغاني فيروز الصباحية وزقزقة العصافير القليلة التي تظهر في أول الفجر لتختفي سريعا هربًا من ضجيج الثرثرة ورائحة النفاق المتصاعدة في الشوارع.

علمني العمر أن أفرق بين صوت العاقل وصدى المنافق، فلا تصل إلى أذني النميمة حين أكون في مقهى الحارة أو في مكتب العمل ولا الشتيمة المجانية دائما في وسائل النقل المهترئة أو من سائقي السيارات الخردة وحتى الفخمة.

ولا تعنيني الأحاديث التي تختلط فيها السياسة بكرة القدم وفوائد شرب القرفة على الريق، كيف أسمع بطش نتنياهو بالفلسطينيين في تهجيرهم من غزة ظلما، وغياب الطفل لامين جمال عن مباراة برشلونة الأخيرة ضد مضيفه نيوكاسل في دوري أبطال أوروبا ، في حين تتجادل المراهقات على حرية اللباس في المدارس والمعاهد.

وكما لا أسمع، صرت لا أرى.. فحتى عيني بدأت تنتقي ما يستحق النظر بعد أن أصبحت لا أرى أشياء كثيرة بوضوح، لا أرى الوجوه التي تبتسم في العلن وتُقطّب في السر.. ولا من يصرخ ليقنع، ومن يمدح ليُستَرضى، ومن يصفّق قبل أن يسمع.

صرت لا أرى صور الوجبات الصباحية على مواقع التواصل الاجتماعي حيث طبق البيض المقلي كأنه لوحة فنية، وكوب قهوة مع رغوة مرسوم عليها وجه قطة، وهي في الحقيقة صور بلا معنى.

أنا اليوم لا أريد إلا الحقيقة عارية لأستمتع بفتنتها، ولن أخبركم سرا إذا قلت لكم إن البصيرة ليست في العين المنشغلة بالصورة في زمن الصور.

طبخة الملوخية تحتاج إلى وقت طويل لتفوح رائحتها الزكية وتستوي لذيذة، كذلك الحكمة تأخذ من العمر طويلا ليستقيل صاحبها من الركض خلف البحث عن الأجوبة، ويتسلل السؤال مع الشيب ويصبح الصمت سيد الحكمة فلا أتكلم.

لماذا أتكلم، وأنا أعيش في عصر النفاق الاجتماعي ومواقع التواصل، حيث الكلام والتعليقات مثل عملة مزيفة، رخيصة، لامعة، ولا تساوي شيئًا عندما توضع على ميزان العقل.

صمتي الجديد ليس دليل خجل أو قلة الحيلة، بل صار مهارتي النادرة في الحياة كمن يعزف على آلة موسيقية لا تصدر صوتًا.

الصمت يمنحني رفاهية التفكير قبل الرد، ونعمة عدم التورط في معارك لا تخصني، وهدوءًا داخليًا لا تزعزعه تعليقات من نوع "أنت لا تفهمني" أو "فهمني".

خلاصة الشيب فأنا اليوم لا أتكلم، لا لأنني لا أملك ما يُقال، بل لأنني أخيرًا عرفت متى يجب أن يُقال... ومتى يجب أن يُصمت، فلا تعيّروني بشيبي لأنه حكمة الزمن.

مادونا تصدر ألبوما في 2026

نيويورك - أعلنت مادونا التي لا تزال الفنانة الأكثر مبيعا في التاريخ، الخميس أنها ستصدر ألبوما جديدا في العام المقبل من إنتاج شركة "وارنر"، التي بدأت مسيرتها معها وحققت فيها أهم نجاحاتها.

وقالت النجمة في بيان "أنا سعيدة بإعادة إحياء هذه الروابط، وأتطلع إلى المستقبل: إنتاج الموسيقى، والقيام بما ليس متوقعا، وربما إثارة بعض النقاشات الضرورية."

وأضاف البيان أن ألبوم المغنية سيكون من إنتاج منسق الموسيقى ومؤلف الأغاني ستيوارت برايس، الذي سبق أن تعاونت معه في ألبوم "كونفيشنز أون أيه دانس فلور" (2005) الذي تضمن أغنيتي "هانغ أب" و"سوري".

وقال توم كورسون وآرون باي-شوك، الرئيسان المشاركان لشركة "وارنر ريكوردز": "يشرفنا أن نرحّب بعودة مادونا إلى وارنر. مادونا ليست مجرد فنانة، بل هي قدوة، وكاسرة للقواعد، وقوة ثقافية لا تُضاهى."